



محاضرات الدورة المفتوحة الثانية في التجويد وعلومه

الشيخ الدكتور محمد طرهوني

حفظه الله

جمعها ومرتبها

أبو عمر القلموني

عفا الله عنه

المحاضرة الأولى

مقدمة في نزول القرآن وهوائمه

كلنا يعلم كيف نزل القرآن الكريم وما كانت بداية هذا التنزيل المبارك في هذا الشهر الذي نحن فيه _ شهر رمضان المعظم _ فكان النبي ﷺ معتكفاً في غار حراء كما هي عادة التحنث عند أهل الجاهلية ، ونزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ بعد أن كان قد رأى في المنام ما حدث له حقيقة في غار حراء ؛ فتحققت هذه الرؤيا بعد ستة أشهر ؛ فإن النبي ﷺ كان قد رأى ما حصل له في رؤيا في شهر ربيع الأول في الثاني عشر من ذلك الشهر ، وبعد ذلك في شهر رمضان عندما اعتكف النبي ﷺ في غار حراء أتاه جبريل عليه السلام في ليلة الخامس والعشرين من رمضان ونزل عليه بأول ما نزل من القرآن وهو صدر سورة العلق ، ولما أتاه جبريل عليه السلام بهذا القرآن أتاه به نقلاً عن الله سبحانه وتعالى ، فأداه جبريل عليه السلام كما سمعه من رب العزة والجلال ، وإن كان القرآن قد نزل جملة ووضع في بيت في السماء الدنيا يقابل البيت المعمور يسمى (بيت العزة) ثم نزل مفزراً بعد ذلك حسب الحوادث والأحوال وحسبما أراد الله سبحانه وتعالى في تنزيهه منجماً مفزراً .

ولما نزل جبريل عليه السلام بهذا القرآن أداه إلى النبي ﷺ كما سمعه من الله عز وجل ، فسمعه النبي ﷺ وحاول أن يضبط كيفية تلاوة جبريل عليه السلام لهذا القرآن ، ولكن لا شك أنه في أول لقاء كانت قد أخذته الرجفة كما تعلمون وضمه جبريل عليه السلام ثلاث مرات حتى نقشت القراءة كأنها نقشت في صدره ﷺ . ونزل في ذلك قوله سبحانه وتعالى : { لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه .. } وفي هذا أخرج البخاري رحمه الله عن ابن عباس ؓ حديثاً يبين فيه السبب في نزول هذه الآيات ، وفيه كما قال ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه جبريل بالوحي حرك لسانه ليحفظ ما ذكره جبريل عليه السلام أو ليضبط ما يتلوه جبريل عليه السلام ؛ فنزلت هذه الآيات ... النبي ﷺ أن الله عز وجل قد تكفل بحفظ هذا القرآن في صدره على نفس الكيفية التي جاء بها جبريل عليه السلام وإنما الذي عليه فقط أن يستمع وينصت ثم بعد ذلك يقرأ هذا القرآن المنزل عليه كما أداه إليه جبريل عليه السلام عن رب العزة جل في علاه .

فهذه المقدمة حتى نعرف أن النبي ﷺ إنما أخذ طريقة الأداء من جبريل عليه السلام فكان إذا سمع القرآن بعد ذلك تلاه كما علمه جبريل عليه السلام .

ثم بعد ذلك ينتقل الأمر إلى من بلغه النبي ﷺ هذا القرآن ، فإن رسول الله ﷺ كان يتلو هذا القرآن على أصحابه رضي الله عنهم بهذه الكيفية التي سمعها من جبريل العليّ ، وبالتالي يحفظه الصحابة كما سمعوه من النبي ﷺ ، وهكذا دواليك ينتقل الأداء إلى كل طبقة بعد طبقة الصحابة حتى وصل إلينا هذا القرآن بنفس طريقة الأداء ، والحمد لله لا زالت أسانيد القراءة مستمرة إلى يومنا هذا ، فنحن وغيرنا قد أخذنا القراءة عن مشايخنا وهم أخذوا عن مشايخهم وهكذا حتى نصل إلى النبي ﷺ عن جبريل عن رب العزة والجلال تعالى وتقدس .

اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم قراء ، وهؤلاء تفرّدوا بإتقان القراءة وضبطها عن النبي ﷺ لأن القرآن لم يقرأ كما تقرأ الكلمات العربية سواء بسواء ، وإنما كانت له طريقة معينة للأداء ، وهو ما يتعلق بكلامنا عن التجويد والقراءات جملة .

ولأجل هذا كان يسمع الصحابي القراءة عن النبي ﷺ فيقرؤها كما سمعها .

والحديث المشهور في صحيح البخاري بين حكيم بن حزام وبين عمر بن الخطاب في سورة الفرقان ؛ أن عمر رضي الله عنه سمع حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يسمع النبي يقرأ بها أمامه ، فلما سمع ذلك قال : كدت أن أساوره في الصلاة _ يعني من شدة الغضب ؛ كيف يقرأ هكذا في كتاب الله وهو لم يسمع هذه القراءة التي يقرؤها حكيم _ فلما انصرف من الصلاة ذهباً سويّاً إلى النبي ﷺ وقرأ كل منهما عليه فقال النبي ﷺ لكل منهما : " هكذا أنزلت " ثم قال : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا بأيها شئتم " أو كما قال ﷺ .

وهناك أحاديث أخرى كثيرة تصل إلى حد التواتر عند أهل الحديث في نزول لقرآن على سبعة أحرف .

والسبعة أحرف المرادة في هذا الحديث إنما المقصود بها سبعة أوجه ولغات يقرأ بها القرآن الكريم رخص فيها كما نزلت على النبي ﷺ ، فكان كل واحد يسمع شيئاً من هذه اللغات والأوجه التي قرأ بها النبي ﷺ اعتبرت قراءته قراءة صحيحة .

ننتقل إلى إشكال وهو : ما يفهمه البعض _ وهو فهم خاطئ _ من كون القراءات السبع التي يسمع بها الناس هي الأحرف السبعة المذكورة في هذا الحديث .

وهذا الكلام غير صحيح ، والقراءات السبعة هي من الأحرف السبعة ؛ اختيارات من الأحرف السبعة التي أنزلت على النبي ﷺ وتعلم الصحابة منه كيفية تلاوة القرآن من خلالها .

وأما هذه القراءات السبعة فأول من سبغها وجعلها سبعة ؛ الإمام ابن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات) ، وأما القراءات فهي كثيرة جداً ؛ منها ما وافق السبعة ومنها ما خالف هؤلاء السبعة .

والآن القراءات المعتبرة التي توافر فيها شرط قبول القراءة وكونها عن النبي ﷺ ويتعبد بها وهي قراءة صحيحة ومعتبرة : عشر قراءات وليست سبعة ، وإنما السبعة أشهر من الثلاثة المتممة للسبعة .

فنقول : إن القراءات العشر الآن المشهورة هي من الأحرف السبعة ، وهي القراءات الوحيدة التي يقرأ بها كتاب الله سبحانه وتعالى ، ولا يجوز لمسلم أن يقرأ القرآن بغير هذه القراءات العشر ، وإنما لا بد أن تكون قراءته موافقة لقراءة من هذه القراءات العشر ، وفي ذلك يقول ابن الجزري رحمه الله في ضابط القراءة المقبولة :

وكل ما وافق وجه نحو
وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان

والمقصود أن القراءة التي يصح أن نقرأ بها القرآن لا بد أن يتوافر فيها ثلاثة شروط :

١_ الشرط الأول : أن تكون صحيحة الإسناد إلى النبي ﷺ .

٢_ الشرط الثاني : أن تكون مطابقة للرسم العثماني .

٣_ الشرط الثالث : أن يكون لها وجه في النحو . وهذا شيء من تحصيل الحاصل ؛ لأن القراءة إذا ثبتت عن النبي ﷺ وكانت موافقة للرسم العثماني ، فهي بلا جدال موافقة لوجه من أوجه النحو ، ولأجل هذا توافرت هذه الشروط في القراءات العشر وأخذ بها وعبر عنها بالقراءات المتواترة .

والحكم عليها بالتواتر فيه شيء من الاختلاف اللفظي بين أهل العلم :

فأولاً : هي متواترة بلا جدال إلى أصحابها ، ثم هي صحيحة بلا جدال بين صاحب القراءة وبين النبي ﷺ . يعني : إسنادها من صاحب القراءة إلى النبي ﷺ إسناد صحيح بلا جدال ، والرواية متواترة عن القارئ بلا جدال ، لأنها جاءت عنه من طرق كثيرة جداً يستحيل تواطؤ أصحابها على الكذب أو تواردهم على الخطأ كما ذكرنا في ضابط المتواتر .

ولكن يبقى الأمر في قضية التواتر بين صاحب القراءة وبين النبي ﷺ ، فالبعض بالغ فيه واعتبر كل صغيرة وكبيرة في القراءة معلومة من الدين بالضرورة ، وألزم العامي أن يعتقد بالتواتر

فيها . وقال البعض : إن هذه الحروف لا يثبت فيه التواتر بالمفهوم الحديثي ولكنه صحيح ، وقد توافرت فيها شروط الصحة فهي قراءة مقبولة وإن لم يكن بقية السلسلة يثبت فيها التواتر . ولكن هذا الذي قال يدلل بأن الذي قرأ هذه القراءة كان إمام زمانه ، وكان في عصره أئمة من القراء ، وكلهم يقرأ مثل قراءته ، وأيضاً () وهم عادة من التابعين أو من الصحابة ؛ فكذا كانوا أئمة في أزمنتهم وكان غيرهم يقدمهم في الإقراء ولم ينكر عليهم أحد قراءتهم ووافقهم فيها جمع .

فإذا نظرنا في نهاية الأمر وجدنا أن بقية الإسناد يصح فيه أيضاً أن يقال فيه : (جمع عن جمع) وإن لم يذكر بقية أسماء من روى هذه القراءة .

ونقول الآن ، ونكتفي بهذه النقطة الأخيرة في محاضرة اليوم لأنها محاضرة () والمراد أن يكون بعدها شيء من التطبيق .

القراءات العشر المتواترة هي :

١. قراءة نافع بن أبي نعيم المدني . وهذه القراءة لها راويان :

الأول يسمى (قالون) والثاني يسمى (ورش) .

٢. قراءة ابن كثير المكي . وله راويان هما :

الأول يسمى (قنبل) والثاني يسمى (البزي) .

٣. قراءة أبي عمرو البصري . وله راويان :

الأول يسمى (الدوري) والثاني يسمى (السوسي) .

٤. قراءة ابن عامر الدمشقي ، وله راويان :

الأول يسمى (هشام) والثاني يسمى (ابن نكوان) .

٥. قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي . وله راويان :

الأول يسمى (شعبة) والثاني يسمى (حفص) .

٦. حمزة بن حبيب الكوفي . وله راويان :

الأول يسمى (خلف) والثاني يسمى (خلاد) .

٧. الكسائي الكوفي . وله راويان :

الأول يسمى (أبو الحارث) والثاني يسمى (الدوري) .

هؤلاء أولاً هم القراء السبعة ، ثم هناك القراء الثلاثة المتممون للعشرة ، وهم :

٨. أبوجعفر المدني ، وله راويان :

الأول يسمى (ابن وردان) والثاني يسمى (ابن جماز) .

٩. يعقوب الحضرمي ، وله راويان :

الأول يسمى (رويس) والثاني يسمى (روح) .

١٠. خلف بن هشام البزار ، وله راويان :

الأول يسمى (إسحاق) والثاني يسمى (إدريس) .

فهذه الثلاث المتممة للعشرة المتواترة من القراءات .

وهناك قراءات أخرى وهي قراءات شاذة ، يعني : لم يتوفر فيها شروط القراءة الصحيحة

المعتبرة ، وهي قراءات أربع شواذ ، وهم :

١. قراءة ابن محيصن .

٢. قراءة اليزيدي .

٣. قراءة الحسن البصري .

٤. قراءة الأعمش .

فهؤلاء الأربعة قراءاتهم شاذة لا يقرأ بها القرآن الكريم ، وإنما هي محفوظة في الرواية تعتبر

تفسيراً وتوضيحاً في بعض المواضع .

وهناك قراءات أخرى غير ذلك ، ولكنها لم تعتبر قراءة تامة للقرآن ، وإنما هي حروف في

بعض المواضع ، وقد تكون في وقت من الأوقات قراءة شاذة ، وقد تكون قراءة موضوعة أو

ضعيفة أو مدرجة على نفس التفصيل الذي هو في الحديث الشريف .

ولا نريد أن نطيل بالتفصيل في ذلك ، وإنما الذي يعيننا الآن :

أن قراءة عاصم بن أبي النجود هي القراءة التي سوف يكون درسنا متعلقاً بها من رواية

حفص بن سليمان الأسدي عنه وهذه هي رواية حفص عن عاصم بإسناده إلى النبي ﷺ ، وهي _

أعني قراءة عاصم _ من القراءات السبع المتواترة ، وحفص أحد راويي هذه القراءة .

ونستكمل حديثنا في اللقاء المقبل إن شاء الله تعالى حول حكم التجويد وما يتلوه من الأحكام

بإذن الله سبحانه وتعالى .

المحاضرة الثانية

حكم التجويد

نستكمل حديثنا الليلة إن شاء الله عن التجويد وحكمه ، فنقول مستعينين بالله تعالى :

١. تعرف التجويد :

التجويد هو : التحسين .

والتحسين يراد به إقامة ما يكون به الحرف كما يقول أهل العلم في تعريفه : (هو إعطاء

الحروف حقها ومستحقها) .

- حق الحرف : هو ما يتعلق به من الصفات اللازمة الثابتة التي لا تتفك عنه . وسوف

نتحدث عن هذه الصفات عندما نبدأ الحديث عن التجويد من ناحية القواعد إن شاء الله .

- وهذه الصفات نذكر منها الآن على سبيل المثال : الجهر ، والشدة ، والإطباق ، والقلقة

ونحو ذلك ، فهذه صفات لازمة للحروف العربية إذا أراد الإنسان أن ينطق بها نطقاً صحيحاً .

- مستحق الحرف : وأما مستحق الحرف فهو الصفات العارضة التي تعرض له في بعض

الأحوال وتتفك عنه في البعض الآخر . وهذه الصفات أيضاً سوف نتكلم عنها إن شاء الله ، وهي

مثل : الترقيق والتفخيم ونحو ذلك من الصفات التي تعرض للحرف في وقت وتتفك عنه في وقت

آخر .

هذه هو تعريف التجويد باختصار .

تنبيه :

التجويد مرتبط في حديثنا بالقراءات جملة ، وفي بعض الأحيان يتعلق بقراءة عاصم فقط من

رواية حفص التي نحن بصدد الحديث عنها .

فإن من قواعد التجويد ما اتفقت عليه الرءاءات جميعها ، ومنها ما حصل فيه اختلاف من باب

التنوع في الأداء كما ذكرت في المحاضرة السابقة من قوله ﷺ : " أنزل القرآن على سبعة أحرف

فاقرءوا بأياها شئتم " ، والأصل في نزول هذه الحروف السبعة التيسير على الأمة ، فإن جبريل ﷺ

أتى النبي ﷺ كما في الحديث الصحيح فقال له : يا محمد أقرئ أمتك القرآن على حرف ، فقال : "

يا رب أمتي أمتي ، أو قال : فإن فيهم الشيخ الكبير والمرأة والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط " ، فقال

: أقرئ أمتك على حرفين .. فاستزاده حتى وصل إلى سبعة أحرف .

معنى الأحرف السبعة :

قد سأل أحد الأخوة في حديث السبعة أحرف وأنه يحتاج إلى توضيح أكثر مما ذكرناه في
الدرس السابق ، فأقول :

إن حديث الأحرف السبعة من الأحاديث التي اختلف فيها أهل العلم اختلافاً بيناً ، وقد توصل
الحافظ ابن الجزري إلى قول في ذلك ولكنه ليس القول الأرجح ، وإنما القول الأرجح الذي ذكرته
والله أعلم .

وقد صنف في هذه المسألة أحد العلماء كتاباً مستقلاً لبحث معنى حديث الأحرف السبعة ،
وهو كتاب مخطوط ، وقد اطلعت عليه ولكن لا يحضرنى الآن الاسم .

أقول : إن القول الأرجح في الأحرف السبعة أنها لغات من لغات العرب التي أنزل القرآن
بلسانهم تيسيراً عليهم . فإن بعض القبائل إذا نطقوا بالحرف نطقوا به بغير الطريقة التي ينطق بها
البعض الآخر ، فمثلاً حرفُ الهمزة : إذا نطقَ به بعضُ القبائلِ نطقوه غيرَ محقِّقٍ وخاصةً في
بعضِ المواضعِ التي تتوالى فيها الهمزاتُ ، وإذا أتتْ همزةٌ وراءها همزةٌ أخرى سهَّلَ العربُ النطقَ
بالهمزةِ الثانيةِ ، وكذلك بعضُ العربِ لا يستطيعونَ النطقَ بحروفٍ متقاربةٍ في مخرجها محققةً ؛
فالذي يحصل أنهم يدخلون الحرف الأول بالحرف الثاني وهو ما يسمى بالإدغام ولا يستطيعون
غيرَ ذلك حسب ما تربوا عليه .

كذلك بعض العرب لا يستطيع أن ينطق بالألفِ المَدِّيَّةِ مفتوحةً تماماً ، فبعضهم يقرأ بها
مُمالَّةً ؛ يعني : يميلها جهة الياءِ ، وهو ما يسمى بالتجويد (الإمالة) ونحو ذلك .

وكذلك بعض العرب لديهم بعضُ الكلماتِ أبلُغُ في التعبيرِ من البعضِ الآخرِ ، أو بعض
الأمر اللغويةِ ما يسمى الفصل والوصل ؛ فبعضهم يثبتُ واوَ العطفِ وبعضهم لا يثبتُها ، وعنده
ذلك أبلُغُ في المعنى ؛ فنزل القرآنُ بالأميرين كما في قوله تعالى : ﴿ وما كنا لنهتدي لو أن هدانا
اللهُ ﴾ فمنهم من قرأها بغير واو ، ونحو ذلك .

وليس الأمر الآن لتوضيح مسألةِ القراءاتِ بأكثرَ من ذلك لأنها مسألةٌ تحتاجُ إلى محاضراتٍ
وتفصيلٍ أكثرَ . وهناك علاقةٌ بينها وبين رسم القرآن ، ونكتفي في دورتنا المختصرة هذه بهذا الذي
ذكرته الآن .

قراءة عاصم برواية حفص :

القراءة التي نتحدث عنها هي قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي من رواية حفص بن سليمان ، وليس هناك قراءة أفضل من قراءة بل جميع القراءات في درجة واحدة وكلها متواترة كما ذكرت في المحاضرة السابقة ، والقراءات العشر كلها ثابتة عن النبي ﷺ .

وبالنسبة لعصم بن أبي النجود من رواية حفص ، فهذه هي القراءة الأشهر والأكثر انتشاراً في المدن الإسلامية في وقتنا الحالي ، وهناك من الجهات من يقرأ بقراءة نافع من رواية ورش ، وبعضهم يقرأها من رواية قالون وذلك في مناطق المغرب العربي ، وكذلك هناك في بعض مناطق إفريقيا من يقرأ بقراءة أبي عمرو البصري من رواية الدوري ، وكذلك قراءة حمزة يقرأ بها في مناطق قليلة ..

ولكن الأشهر هو قراءة عاصم من رواية حفص بن سليمان ، وهذه هي التي سوف نتحدث عن أحكامها بعد أن ننتهي من الحديث عن حكم التجويد ، وذلك لأهمية هذه المسألة .
حكم التجويد :

إن بعض أهل العلم الذين تخصصوا في علوم معينة وبرزوا فيها لم يعطوا التجويد قدره ، ووقعوا ببعض الزلات في هذه المسألة ؛ فلم ينزلوا التجويد منزلته ، ولأجل هذه أقول كما قال الدارقطني وغيره : (إن الذي يفضل علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار) ، فأقول : إن الذي لم يعط التجويد حقه فقد أزرى بأكثر من أربعة آلاف عالماً إماماً من علماء الأمة أفنوا أعمارهم في التجويد وفي القراءات بصفة عامة وفي ضبط ألفاظ القرآن الكريم وكيفية النطق به ، وهذا لا يجوز ؛ لأن التجويد متعلق باللفظ القرآني ، وهو من إعجاز القرآن الكريم .

فإن القرآن الكريم قد حباه الله تعالى بخصائص عدة ؛ ومن أهم هذه الخصائص وأوضحها أنه الكتاب الوحيد الذي له طريقة معينة لقراءته لم تختلف منذ أربعة عشر قرناً وزيادة ، فإن الأمة قد تناقلت طريقة أداء هذه الألفاظ كما تناقلت الألفاظ نفسها ، بل إن بعض أحكام هذا التجويد وقواعده قد اتفقت عليها الأمة أكثر من اتفاقها على اللفظ نفسه .

فإن بعض القراءات قد اختلفت في لفظ من الألفاظ وفي كلمة من الكلمات وفي حركة من الحركات ، وهذا مشهور ؛ فهناك من يقرأ قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ وبعضهم يقرأ : ﴿ تجري تحتها الأنهار ﴾ وهذه كلمة كاملة هي موجودة في قراءة وغير موجودة في قراءة أخرى .

وكذلك الحركات وهي كثيرة جداً ؛ فهناك من يقرأ مثلاً ﴿ فتبينوا ﴾ وهناك من يقرأ ﴿ فتثبتوا ﴾ ، وهناك من يقرأ ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ وهناك من يقرأ ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ ، وكلها قراءات صحيحة ثابتة متواترة لا خلاف فيها ولا يجوز أن يقال فيها إلا هذا .

أما في بعض القواعد فلم ينقل أي خلاف يذكر ، فمثلاً النون المشددة نطقها بغنة مثل قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ فهذا النطق اتفقت فيه القراءات العشر وغيرها ولم يختلف فيها أحد من القراء منذ أربعة عشر قرناً .

ولأجل هذا ؛ فالذي يقول بعدم وجوب التجويد فقد أبعد النجعة كما يقولون لأنه لا أحد يقول بعدم وجوب النطق بالحركات والذي قد حصل الاختلاف في بعضها ، فكيف يجوز أن يترك الإنسان النطق الذي اتفقت عليه الأمة منذ أربعة عشر قرناً ويُسمح بأن يُقرأ بغير ذلك .
والقراءات التي نزلت إنما هي للتيسير على الأمة كما ذكرت ، وأضرب لهذا مثلاً عجبياً ؛ فإن أحد العلماء كما في مخطوطة في مكتبة الجامعة الإسلامية رجعت إليها ، فذكر فيها هذا العالم حوالي مليون وجه من أوجه قراءة قوله تعالى : ﴿ ومن أهل الكتاب من أن تأمنه ﴾ إلى آخر الآية .

فهذه الآية ذكر فيها هذا العالم مليون وجه لقراءتها قراءة صحيحة ، ولكن للأسف إذا نظرنا في من يقرأ هذه الآية من المسلمين (.....) نجد منهم من يقرأ هذه الآية بوجه صحيح من الأوجه المليون ؛ وإنما يقرأ بوجه آخر خطأ ، وهذا على حساب ما يسميه أهل الحساب (تبادل وتوافق) فإن في قوله تعالى : ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ عدة قراءات جائزة . فيمكن أن تُقرأ بها هذه الكلمة ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ بتحقيق همزة ﴿ أهل ﴾ فهذا وجه ، ويمكن أن تُقرأ ﴿ ومن أهل الكتاب ﴾ بتسهيل الهمزة ، ويمكن أن تُقرأ بالسكت على (ومن) فهذه الثلاثة أوجه كلها صحيحة في نطق هذه الكلمة من الآية ، وأما من قرأها بإخفاء النون فقد خرج عن هذه الأوجه الصحيحة .

وجوب التجويد :

والأدلة على وجوب التجويد غير ما ذكرت كثيرة :

فمن القرآن :

- قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وقرآناً

فرقناه لنقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لا تحرك به

لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿ فهذه القراءة إنما هي من الله سبحانه وتعالى وقد نقلها جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ونقلها _ كما ذكرنا _ النبي ﷺ إلى أصحابه حتى وصلتنا .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ﴾ ومن حق تلاوته إقامة حروفه كما وصلتنا .
ومن السنة :

هناك حديث في الصحيح وهو ما رواه مسلم وغيره أن النبي ﷺ أتى أبي بن كعب رضي الله عنه فقال له : " يا أبا المنذر إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن " فقال أبي بن كعب رضي الله عنه : (أودكرت أمامك) ؟ قال : " نعم " ، فبكى وقال : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ ، وما ذلك إلا لكي يتعلم أبي كيفية القراءة ؛ لأن أبياً رضي الله عنه كان مبرزاً في قراءة القرآن فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يقرأ على أبي القرآن حتى يضبط أبي من النبي ﷺ طريقة القراءة وينقلها إلينا ، وهذا الذي حدث فعلاً فإن قراءتنا الآن التي سوف نتحدث عنها إنما هي من طريق أبي بن كعب رضي الله عنه .

كذلك ؛ في صحيح البخاري أن النبي ﷺ أمرنا أن نأخذ القرآن من أربعة فقال : " خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب " ، فالأمر بأخذ القرآن من هؤلاء الأربعة أمر من النبي ﷺ يقتضي الوجوب ، ولا بد أن نأخذ عن أحد هؤلاء القرآن ، وهؤلاء هم الذين وردت عنهم القراءة بهذه الأحكام .

كذلك روى ابن مجاهد وغيره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر أن يُقرأ القرآن كما عُلمناه ، فقال علي رضي الله عنه (إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم) ، فقوله رضي الله عنه (كما علمتم) هذه الكيفية تستلزم التجويد وقواعده وكيفية النطق بهذا القرآن .

وكما ذكرنا سابقاً ؛ فقد ثبت أن النبي ﷺ قال : " أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقراءوا بأيها شئتم " ، والذي يخالف التجويد لم يقرأ بشيء من هذه الأحرف السبعة ، فهو مخالف لهذا الحديث وقد خرج عن مضمونه .

كذلك ؛ فقد روى ابن خزيمة وغيره عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال : " إن الله يحب أن يُقرأ القرآن غضاً كما أنزل " والذي يقرأ القرآن بغير تجويد لا يقرأه كما أنزل .

وهناك أسانيد كثيرة عن السلف أن القرآن سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ، فلا بد من أن يقرأ الإنسان القرآن كما نقل من الآخر عن الأول كما ذكر هؤلاء السلف ومنهم عروة بن الزبير رضي الله عنه

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " تعلموا كتاب الله وتعاودوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو أشد ثقلنا من المخاض في العقل " أو كما قال صلى الله عليه وسلم . وهذا الحديث في المسند وعند الدارمي بسند صحيح . وهذه الأوامر كلها يندرج تحتها طريقة التلاوة وأداء القرآن .

وأيضاً من الأحاديث الصحيحة الثابتة قوله صلى الله عليه وسلم : " ليس منا من لم يتغن بالقرآن " ، والتغني بالقرآن هو طريقة الأداء التي نقل لنا بها القرآن الكريم ، وهذا الحديث صريح في ذلك . أيضاً الحديث الذي رواه سعيد بن منصور عن ابن مسعود أن رجلاً قرأ عنده ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها .. ﴾ فقرأها دون أن يمد الألف من كلمة ﴿ للفقراء ﴾ فقال له : مدها ؛ ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقرأها ابن مسعود رضي الله عنه ومد الألف من قوله تعالى ﴿ للفقراء ﴾ .

فهذه أدلة واضحة في وجوب التجويد من الكتاب والسنة .

وهناك أقوال لأهل العلم على تنص على ذلك منها قول الحافظ ابن الجزري :

والأخذ بالتجويد حتم لازم	من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا	وهكذا منه إلينا وصلا

فهذا الذي ذكره ابن الجزري هو قول العلماء ولم يقل ذلك منفرداً به .

ومما ذكر في ذلك قول القرطبي رحمه الله في القراءات السبعة : (كل واحد من هؤلاء السبعة روي عنه اختياران أو أكثر ؛ وكل صحيح ، وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح من هؤلاء الأئمة (.....) استمر الإجماع على التوالي وحصل ما وعد الله تعالى به من حفظ الكتاب ، وعلى هذا الأئمة المتقدمون والفضلاء المحققون كالقاضي أبي بكر الطيب والطبري وغيرهم . قال ابن عطية : ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة وبها (.....) لأنها ثبتت بالإجماع .

ويقول ابن الجزري أيضاً : وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبي بكر وغيره ، وهو الصواب ؛ لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة الأداء ، لأن اللفظ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده . هذا في حديثه عن القراءات السبعة .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لا ينبغي لطالبة العلم الصلاة خلف من لا يتم الفاتحة ويقع في اللحن الجلي بحيث يغير حرفاً أو حركة . أما النطق الذي يعتبر من اللحن الخفي ويمكن أن تتضمنه القراءات الأخرى ويكون له وجه فيها فإنه لا تفسد صلاته ولا صلاة المؤتم به ، فمن قرأ ﴿ الصراط ﴾ بالسین فإنها قراءة متواترة .

يقول ابن حزم أيضاً : فرض على جميع المسلمين أن يكون في كل قرية أو مدينة أو (.....) من يحفظ القرآن كله ويعلمه الناس ويقرئه إياهم لأمر النبي ﷺ بقراءته . وثبتت بعض أحكام التجويد عن النبي ﷺ في أحاديث متفرقة .

وليس المر بالتجويد يرجع فيه إلى كتب الحديث ، فإن من يبحث عن ذلك كمن يبحث عن التفسير في كتب الحديث أو عن السيرة في كتب الحديث ، ولو بحث سجد أطرافاً من ذلك وليس على وجه التخصص .

وإنما التجويد أخذ من ألفاظ القراء ومما تناقلوه أمة عن أمة وليس بالضرورة أن يجد المسلم حديثاً يقول : يجب على المسلمين أن يغنوا إذا قرءوا النون المشددة وأن يمدوا إذا قرءوا كذا ، فهذا غير صحيح وهو من الجهل . وإنما البحث عن التجويد يكون عن طريق المقرئين الذين تناقلوا قراءة القرآن بالأسانيد عن النبي ﷺ .

وقد ورد في البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه كان يمد ﴿ بسم الله ﴾ يعني الألف ، وهو ما يسمى عند القراء (المد الطبيعي) ويمد (الرحمن) ويمد الرحيم . وكذلك ثبت عن النبي ﷺ في صحيح مسلم وغيره أنه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها ، وما ذلك إلا لما فيها من مد .

وكذلك ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مغفل ؓ لما حكى عن النبي ﷺ قراءة سورة الفتح يوم فتح مكة ، فقرأ سورة الفتح ومدّها عبد الله بن مغفل وقال : أن أحكي لكم ترجيع رسول الله ﷺ . وقد ذكرنا قول ابن مسعود للرجل : (ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ) .

ونكتفي بهذا القدر من الأدلة المتفرقة المتعلقة بالتجويد ، ونستكمل حديثنا غداً إن شاء الله تعالى في بداية أحكام التجويد ، وهو الكلام عن الصفات والمخارج المتعلقة بالحروف ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

أسئلة :

س ١ : الفرق بين التجويد والترتيل .

ج ١ : التجويد في العرف الحاصل الآن يفرقون بينه وبين الترتيل ؛ بأن التجويد هو القراءة البطيئة المترسلة المبالغ في تنعيمها ، فيسمون ذلك تجويداً .
وأما الترتيل فهو القراءة السريعة التي ليس فيها مبالغة في التنعيم ، فيسمون ذلك ترتيلاً .
ولكن من الناحية العلمية :
فالتجويد هو علم التجويد الذي يتعلق بتحسين التلاوة كما ذكرنا ضابطه أنه إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

وأما الترتيل في الاصطلاح : فهو طريقة القراءة ، بمعنى : أن القراءة لها ثلاثة أحوال :

_ الترتيل : وهو القراءة البطيئة ، ويسمى أيضاً (التحقيق) .

_ التوسط : وهو منزلة متوسطة في ببطء القراءة ، ويسمى أيضاً (التدوير) .

_ الحدر : وهو القراءة السريعة .

وفي كل هذه الأحوال لا بد لنا من الالتزام بقواعد التجويد .

إذاً : التجويد هو العلم والقواعد . والترتيل : هو نوع من أنواع القراءة من حيث البطء والسرعة .

س ٢ : هل يقال إن رسول الله ﷺ كان يقرأ بقراءة حفص مثلاً أو ورش عن نافع ونحو ذلك ، وهل هذه القراءات كلها عن النبي ﷺ .

ج ٢ : إن هذه القراءات كلها وردت عن النبي ﷺ ولكن هذه القراءات اختيارات من أصحابها مما ثبت لديهم عن رسول الله ﷺ وذلك من خلال أسانيدهم التي قرءوا بها القراءات على مشايخهم إلى رسول الله ﷺ ، فالصحيح أن يقال : إن حفصاً الراوي عن عاصم يقرأ هذه القراءة استقاء من النبي ﷺ وليس النبي ﷺ هو الذي يقرأ قراءة حفص عن عاصم .

يعني مثلاً : عاصم له شيخان هما أبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ، وأخذ عنهم جميعاً القراءة عن رسول الله ﷺ وانتقى ما شاء مما أخذه عنهم عن رسول الله ﷺ ونقله إلى عاصم ، وكذلك زر بن حبيش قرأ على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي غيرهما أيضاً ، وأخذ عنهما ما تعلماه عن رسول الله ﷺ ونقله إلى عاصم ، ثم جاء عاصم وانتقى من هذه قراءته ، وكلها عن رسول الله ﷺ ، وروى ذلك عنه حفص من بعض الأوجه التي قرأ بها عاصم .

فهذا هو التحقيق في هذا السؤال ، وكل القراء أخذوا بهذه الطريق حتى إن بعض أهل العلم قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر ، وكما قالوا : قراءة نافع سنة ، ونحو ذلك .. لأنها كلها مأخوذة عن النبي ﷺ بالآثار والاتصال بطريق الإسناد ، والحمد لله رب العالمين .

س ٣ : حكم التجويد :

ج ٣ : نعيد الجواب مرة أخرى في حكم التجويد .

التجويد وجب على كل مسلم قادر على أن يتعلم هذا العلم ، وعليه أن لا يقرأ القرآن إلا بهذه الطريقة التي نقل لنا بها ، ويكفيه في ذلك ما تيسر .

فإن رسول الله ﷺ أتاه رجل فقال : يا رسول الله أقرئني القرآن _ وهكذا القراءة ؛ الأصل فيها أن تؤخذ من قارئ ليست من الكتب ؛ وإنما تؤخذ على القارئ كما ذكرنا من فتوى شيخ الإسلام وابن حزم ، والصل في ذلك ما كان بفعله رسول الله ﷺ ، فقد كان يقرئ أصحابه فيتعلمون منه طريقة القراءة ، فكان ابن مسعود يقول : أخذت من رسول الله ﷺ سبعين سورة لم يشاركني فيها أحد . وحديث حكيم بن حزام وعمر بن الخطاب الذي ذكرناه سابقاً فيه أن كل واحد منهما كان يقرأ على رسول الله ﷺ فيقرئه بطريقة وبحرف من الأحرف السبعة ، وبالتالي ينقل الصحابي هذا الحرف إلى من بعده _ فجاء هذا الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أقرئني القرآن ، فقال : اقرأ ثلاثاً من ذوات (حاميم) ، فقال : يا رسول الله كبر سني واشتد قلبي لا أستطيع ذلك ، فقال : اقرأ ثلاثاً من ذوات (أئر) فقال : يا رسول الله كبر سني واشتد قلبي لا أستطيع ذلك ، فقال : اقرأ ثلاثاً من المسبحات _ يعني : التي فيها سبح لله ويسبح لله ونحو ذلك _ فقال له : يا رسول الله كبر سني واشتد قلبي لا أستطيع ذلك ، فقال : اقرأ ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ فأقرأه إياها ، فقال رسول الله ﷺ : " أفلح الرويجل ، أفلح الرويجل " فاكتفى بسورة واحدة ولكن بطريقة صحيحة .

فالذي يجب على المسلم أن يتعلم قراءة القرآن شيئاً فشيئاً .

والحديث المشهور في قوله ﷺ : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر فيه مع السفارة الكرام البررة " (

أي : الذي يقرؤه قراءة صحيحة) ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران " . قال أهل العلم : له أجر المشقة التي يعانيتها في تعلم قراءة القرآن ، وله أجر القراءة نفسها .

لأجل ذلك لا بد أن يحرص المسلم على أن يتعلم القرآن وتلاوته بالقراءة الصحيحة والتلاوة

الصحيحة .

ومن ذلك أيضاً حديث النبي ﷺ في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ، قال : من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة كما أنزلت جعل له نور من مقامه إلى البيت العتيق يوم القيامة " أو كما قال ﷺ .

المحاضرة الثالثة

مخارج العروق

حديثنا اليوم عن مخارج الحروف ، والحديث عن المخارج والصفات حديث ثقيل نوعاً ما ولكنه عام لكي نضبط حدود الحروف خاصة إذا كان الإنسان قد تأثر بلغة أخرى غير اللغة العربية من خلال عيشه في بعض البلاد التي لا تتحدث هذه اللغة سواء كانت بلاداً إسلامية أم كانت بلاد كفر .

فضبط مخرج الحرف وضبط صفات الحرف يجعل الإنسان قادراً على النطق به نطقاً صحيحاً ، وبالتالي يستطيع أن يستوعب أحكام التجويد ويقراً القرآن في النهاية قراءة صحيحة كما أنزل .

والمخارج والصفات تعلقها باللغة العربية أساساً وليست بالتجويد أصالة ، وإنما التجويد لا بد فيه من إتقان مخارج الحروف وصفاتها حتى يتسنى للإنسان أن ينطق الحرف أولاً صحيحاً ثم بعد ذلك يطبق الأحكام العارضة التي تعرض له .

وقد ذكرنا في المحاضرة السابقة أن التجويد معناه : إعطاء الحروف حقها ومستحقها .

فحق الحرف : هو ما يتعلق بمخرجه وصفاته .

ومستحق الحرف هو ما يتعلق به من الصفات التي تعرض للحرف من الأحكام التي سوف نتكلم عنها إن شاء الله تعالى .

- المخارج : جمع مخرج . والمخرج : هو محل خروج الحروف الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز به عن غيره .

فكل حرف له مخرج معين ، فإذا نطقنا بهذا الحرف من هذا المخرج انقطع النطق بالحرف عنده وبالتالي يتميز كل حرف عن الحرف الآخر الذي يأتي بعده أو قبله .

. وأما الحروف : فجمع حرف ، وهو صوت يعتمد على مخرج محقق أو مقدر .

ومعنى المحقق : أنه معروف وواضح .

وأما المقدر : فالمقصود به : الهواء الذي يكون في داخل الحلق والفم .

وهذه المخارج (مخارج الحروف) يختلف فيها علماء العربية ، ولكننا نذكر القول الأرجح والأشهر ، وهو أن هذه المخارج سبعة عشر مخرجاً (تتحصر) في خمسة مخارج تسمى (المخارج العامة) .

والمخارج العامة هي :

١. الجوف ، بمعنى الخلاء الذي يكون داخل الجوف .

٢. الحلق .

٣. اللسان .

٤. الشفتان .

٥. الخيشوم ، وهو : الأنف ، أو أقصى الحلق بالمعنى الأصح .

فهذه المخارج عامة تخرج منها كل الحروف ، وكل مخرج يختص بحروف سمعية من هذه الحروف .

وقبل أن ندخل في بيان هذه المخارج نذكر قاعدة يمكن أن نعرف بها المخرج بشيء من السهولة ، وهي :

أن نضع قبل الحرف همزة متحركة ثم ننطق بها وبالحرف ساكناً ، فيتبين بذلك المخرج .

١. الجوف : وهو كما ذكرنا الخلاء الذي يكون داخل الجوف ، وهو مخرج لثلاثة حروف ، وهي حروف المد الثلاثة :

_ الألف ؛ مثل (قال) .

_ الياء الساكنة المكسور ما قبلها ؛ مثل (قيل) فهذه الياء ياء مدية تخرج من الخلاء الداخل في الفم والذي يسمى الجوف .

_ الواو الساكنة المضموم ما قبلها ؛ مثل (قوا أنفسكم) .

فهذه الأحرف الثلاثة مخرجها من الجوف الذي هو خلاء الفم كما ذكرنا .

٢. الحلق : وفيه ثلاثة مخارج . يعني : ينقسم هذا المخرج إلى ثلاثة أقسام ، وهي :

أ - أقصى الحلق : وهو أقرب شيء إلى الصدر ، ويخرج منه حرفان هما (الهمزة والهاء)

ب _ وسط الحلق : ويخرج منه حرفان هما (العين والحاء) .

ج _ طرف الحلق : يخرج منه حرفان هما (الغين والخاء) .

هذه الأحرف مخرجها كلها من الحلق ولكنها تتفاوت ؛ فمنها ما يخرج من أقصاه ، ومنها ما يخرج من وسطه ، ومنها ما يخرج من طرفه .

وهذه الحروف جمها الناظم بقوله :

همز فهاء ثم عين حاء

مهملتان ثم غين خاء .

ومعنى مهملتان : لا نقط فيهما .

وعلى القاعدة التي ذكرناها في معرفة المخارج فمثلاً : إذا أردنا أن نعرف مخرج الهمزة نقول (إِ اُ) ثم نقول لمخرج الهاء (إِهْ) ثم لمخرج العين (إِ عْ) ثم (إِ حْ) .. وهكذا . فإذا كرر الإنسان النطق هكذا تبين له كأن النطق ينتقل في الحلق من مرحلة إلى أخرى ومن نقطة إلى التي تليها ، فيجد أن أقصى الحروف نطق به هو الهمزة والهاء ، وأقرب الحروف نطق بها هما الغين والحاء .

٣. اللسان : واللسان يحتاج إلى تركيز لأنه فيه عشرة مخارج للحروف العربية ، وهي :

أ _ أقصى اللسان مع أقصى الحنك الأعلى .

وأقصى اللسان : هو آخر اللسان مما يقرب من الحلق ، والحنك : هو سقف الفم .

فأقصى اللسان مع أقصى الحنك يخرج منه حرف (القاف) .

ب _ ما يقرب من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى :

يخرج منه حرف (الكاف) .

وإذا أردنا أن نميز بين الحرفين نقول (إِقْ) وفي الكاف نقول (إِكْ) فنلاحظ أن النطق

بالحرف انتقل من أقصى اللسان إلى شيء يقرب منه وهو مخرج الكاف .

ج _ وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى :

وهذا يخرج منه ثلاثة أحرف : (الجيم) و (السين) و (الياء) وليست المدية التي تكلمنا

عنها ، لأنها تخرج من الجوف ؛ وإنما هي ياء اللين وغيرها غير المدية . مثل (البيت - يقدم)

فهذه الياء المفتوحة أو المضمومة أو المكسورة أو الساكنة غير المدية تخرج من وسط اللسان . فلا

بد من أن ننتبه :

هناك ياء مدية وهي مثل قولنا (قيل) فهذه تخرج من الجوف .

أما الياء المتحركة أو الساكنة التي قبلها مفتوح فهذه تخرج من وسط اللسان مع الحنك

الأعلى . نقول (إِجْ - إِشْ - إِيْ) فنلاحظ أن الحرف يخرج من مكان واحد وهو وسط اللسان

ولكنه يختلف كل حرف عن الآخر عن طريق الصفات ، فكل حرف له صفة تميزه عن الحرف

الآخر الذي يخرج منه المخرج .

د _ إحدى حافتي اللسان : اللسان له حافتان ؛ جانب أيمن وجانب أيسر .

فإحدى هاتين الحافتين إذا ألصقت مع الأضراس العليا التي تليها يخرج منها حرف واحد وهو

حرف (الضاد) الذي تتميز به اللغة العربية ويطلق على اللغة (لغة الضاد) لأن هذا الحرف

خاص باللغة العربية . فإذا أردنا أن ننطق به نقول (إِضْ) ونضع حافة اللسان على الأضراس التي تليه .

هـ _ أدنى إحدى حافتي اللسان من ناحية الفم مع أصول الأسنان العليا التي تليها .

يعني : هذا اللسان ؛ إذا أتينا عند طرفه من جهة الفم من إحدى حافتيه وأصقناه بأصول الأسنان العليا ؛ ننطق به حرف اللام ، وإذا طبقنا القاعدة نقول (إِنْ) .

و _ طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا : ليس حافة اللسان اليمنى ولا اليسرى ، وإنما طرف اللسان .

والثنايا العليا : هي الأسنان التي في مقدمة الصف العلوي من الفم ، وأصول الثنايا : هو الجزء الملتصق من السن باللثة .

فهذه الأصول إذا وضعنا فيها طرف اللسان نستطيع أن نخرج حرف (النون) .

والنون المقصودة هنا : النون المظهرة ليست المخفأة والمدغمة كما سيأتي الكلام عنها في الأحكام التفصيلية العارضة للحرف إن شاء الله ، فإذا قلنا (إِنْ) هذا هو مخرج النون : طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا .

ز _ طرف اللسان القرب إلى ظهره مع أصول الثنايا العليا : وهو قريب من مخرج النون ولكنه يكون أقرب إلى ظهر اللسان من الطرف تماماً ، وهو مخرج (الرء) . نقول (إِرْ) . والرء فيها صفة تسمى صفة التكرير يأتي الكلام عنها إن شاء الله ، ولكن إذا قلنا (إِنْ) و (إِرْ) فالفرق بينهما أن الثانية أقرب إلى ظهر طرف اللسان من الطرف مباشرة .

ح _ ظهر طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا وليس مع الأصول :

أصول الثنايا العليا : المكان الملتصق من اللثة مع الثنايا ، وأما أطراف الثنايا العليا فهو طرف السن وليس الجزء الملتصق باللثة ، فهذا يخرج منه (الظاء والذال والطاء) وذلك بأن يضع الإنسان الثنايا على ظهر طرف اللسان ثم ينطق بالحرف ، مثلاً (ظا) لا بد أن يخرج جزءاً يسيراً من لسانه حتى يضع الثنايا على ظهر طرف اللسان فيقول (إِظْ ، إِذْ ، إِثْ) فهذه الثلاثة تخرج من هذا المخرج .

ط _ ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا لا مع الأطراف :

ويخرج منه ثلاثة أحرف هي (الطاء والذال والطاء) فإذا طبقنا القاعدة نقول : (إِطْ ، إِذْ ، إِثْ) فهذه الثلاثة تخرج من مخرج واحد ، والذي يفرق بينها جميعاً الصفات .

ي _ طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا :

هذا المخرج لا بد أن يترك فيه فتحة صغيرة بين اللسان وبين أصول الثنايا العليا ، يعني : القارئ يضع لسانه في هذا المخرج (يضع طرف اللسان في أصول الثنايا العليا) ثم يجعل بين اللسان وبين أصول الثنايا فرجة صغيرة جداً بحيث لا يلتصق اللسان بأصول الثنايا العليا ، وهذا لثلاثة أحرف وهي (الصاد والزاي والسين) والفرجة هذه يخرج منها صفة سنتكلم عنها في الصفات إن شاء الله وهي صفة الصفير .

فهذه الأحرف يخرج معها صوت يسمى (الصفير) ، وهذا الصوت يخرج من الفتحة الصغيرة التي نتكلم عنها ، فإذا قلنا (إص ، إز ، إس) فهذا الصوت (الصفير) يخرج من الفتحة التي تركناها بين طرف اللسان وبين أصول الثنايا العليا .

وبهذا يكون قد انتهى الكلام على مخرج اللسان ، وكما ذكرنا فيه عشرة مخارج فصلناها فيما قدمنا الآن .

٤. الشفتان : وهو المخرج الرابع من المخارج العامة ، وفيه مخرجان :

- المخرج الأول : ويتعلق بحرف واحد وهو حرف الفاء ، يخرج من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا .

فإذا وضعنا طرف الثنايا العليا على باطن الشفة السفلى ننطق حرف الفاء فنقول (إف) .

. المخرج الثاني للشفيتين : هو ما بين الشفتين ، ويخرج منه ثلاثة أحرف وهي (الميم ، والباء ،

والواو) ولكن هناك تفصيل :

فغذا أطبقنا الشفتين يخرج حرف الميم (إم) وحرف الباء (إب) وحرف الواو المضمومة

والواو الساكنة بعد فتح (يوم) فهذه الثلاثة تخرج بإطباق الشفتين .

وبانفتاح الشفتين يخرج حرف الواو ولكنه الحرف المفتوح والمكسور (وا ، وي) .

فيخرج من الشفتين أربعة أحرف .

٥. الخيشوم : وهو المخرج الخامس والأخير من المخارج العامة :

والخيشوم : هو أقصى الأنف ، ويخرج صوتاً وليس حرفاً ، فالذي يخرج من الخيشوم صوت

الغنة التي تصحب النون كصفة من صفاتها اللازمة لها وكذا في الميم أيضاً ، فهذا الصوت (

صوت الغنة) يخرج من الخيشوم ، وهذا هو المخرج الأخير من مخارج الحروف .

بهذا ينتهي الحديث عن المخارج ، وبناء على هذه المخارج سميت الحروف بأسماء معينة وأصبح لها ألقاباً معينة نتكلم عنها في المحاضرة القادمة إن شاء الله تعالى .
ونكتفي بهذا القدر اليوم ووفقكم الله لكل خير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ملحوظة : انتهى هنا ما قام بتنسيقه أخونا الحبيب أبو عمر القلموني وما يأتي بعد لم ينسق وإنما نشرناه استباقاً للحدثان نسأل الله حسن الخاتمة

المحاضرة الرابعة

تكلما بالأمس عن مخارج الحروف العربية وما يخرج من كل مخرج من حروف وحاولنا تطبيق ذلك بقاعدة سهلة نستطيع أن نعرف بها مخرج الحرف وهو أن نضع قبل الحرف همزة وننطق به مسكنا.

وباعتبار هذه المخارج لقبت الحروف بألقاب حتى تعرف بها فمن ذلك :
الحروف الجوفية أو المدية:

وهذه واضح أن المراد بها الحروف التي تخرج من الجوف أو حروف المد وهي الأحرف الثلاثة التي ذكرنا أنها تخرج من الجوف وهي الألف والياء والواو المديتين.
اللقب الآخر (الحروف الحلقية):

وهي الحروف التي تخرج من الحلق وهي كما ذكرنا مجموعة في قول الشاعر:
همز فهاء ثم عين حاء
مهملتان ثم غين خاء
هذه الحروف تسمى الحروف الحلقية لأنها تخرج من الحلق.

اللقب الثالث (الحروف اللهوية): وهذا اللقب نسبة إلى الهاء والهاء زائدة تكون في آخر الحلق خلقها الله سبحانه وتعالى لكي تغلق القصبة الهوائية عند البلع فلا يدخل الطعام في القصبة الهوائية أقول الهاء يخرج من عندها حرفان هما القاف والكاف فالحروف اللهوية حرفان فقط هما القاف والكاف.

اللقب الرابع (الحروف الشجرية): والشجرية نسبة إلى الشجر وهو ما بين اللحين يعني وسط اللسان واللحيان هما جانبا الفم وسميا اللحيان باعتبار اللحية التي تنبت على جانبي الوجه فحروف وسط اللسان كما ذكرنا الشين والجيم والياء والبعض يزيد في الحروف الشجرية الضاد.
اللقب الخامس (الحروف الأسلية):

وهذه نسبة إلى الأسل والأسل هو طرف اللسان فكل الحروف التي تخرج من طرف اللسان تدخل تحت مسمى الأسلية وهذه الحروف هي: الصاد والسين والزاي.
اللقب السادس (الحروف النطعية):

وهذا اللقب نسبة إلى النطع وهو الجزء الأمامي من الحنك الأعلى وهذا المكان يخرج منه ثلاثة أحرف وهي الطاء والتاء والذال كما ذكرنا بالأمس.
اللقب السابع (الحروف اللثوية):

الحروف التي تخرج من اللثة وهي الظاء والذال والثاء .

اللقب الثامن وهو (الحروف الذلقية):

وهي نسبة إلى ذلق اللسان ويعني طرفه وطرف اللسان يخرج منه الراء واللام والنون على

تفصيل كما ذكرنا في محاضرة الأمس .

اللقب التاسع وهو (الحروف الشفوية): وهي الحروف التي تخرج من الشفتين وهي الباء والميم

والواو والفاء .

اللقب الأخير هو (الحروف الهوائية):

والحروف الهوائية هي نفسها حروف الجوف الحروف الجوفية وسميت الهوائية لأجل انتشار

الهواء عند النطق بها داخل الفم .

هذه الألقاب من باب جمع الحروف تحت مسمى واحد حتى يتسنى للإنسان أن يضبطها بطريقة

أسهل ولا علاقة لها بقضية التجويد في الأصل أو بالنطق بالحرف وإنما هي لأجل ضبط

الحروف تحت مجموعات مشتركة وهذا يساعد بالطبع ولأجل هذا ذكرناه .

نبدأ الآن الحديث عن صفات الحروف وصفات الحروف مهمة جدا لأنها على أساسها يستطيع

الإنسان أن يفرق بين الحروف المشتركة لكل مخرج، نحن ذكرنا في كل مخرج يخرج عدة أحرف

والذي يفرق بين هذه الحروف هي الصفات وإذا لم يضبط المسلم الصفة لا يستطيع أن يفرق

بين بعض الحروف مثل الطاء والتاء والذال والتاء والجيم والشين ونحو ذلك من الحروف التي

يحصل فيها خلل في النطق بين العرب فضلا عن العجم .

والصفات جمع صفة والصفة هي كيفية تعرض للحرف عند النطق به؛ يعني إذا نطقنا بالحرف

يكون له كيفية معينة هذه كيفية هي ما يسمى الصفة، وهذه الصفات تنقسم إلى ما يسمى

قسمين:

القسم الأول (صفات لازمة):

وهذه الصفات تسمى صفات أصلية وسميت صفات لازمة لأنها تلزم الحرف دائما يعني لا تنفك

عنه أبداً فهي ملازمة للحرف فتسمى صفات أصلية وهذه الصفات اللازمة لها قسمان:

القسم الأول (صفات لها أزداد):

يعني صفات يكون لها ضد بمعنى أنها في الحقيقة خمس صفات وهذه الخمس صفات لها

أزداد هي خمس صفات أخرى فيكون المجموع عشرة .

أول هذه الصفات (صفة الهمس): والهمس يراد به جريان النفس في المخرج انتبهوا للفرق بين كلمة النفس وكلمة الصوت؛ فالنفس هو ما يصاحب الصوت للخروج شيء من الهواء عند النطق به هذا هو النفس فإذا قلنا جريان النفس في المخرج فحروف جريان النفس في المخرج والذي أطلقنا عليه الهمس مجموعة كلمة في (فحثة شخص سكت) هذه الكلمات تجمع حروف الهمس فإذا نطقنا بالفاء بالطريقة التي قلناها نقول (إف) نلاحظ أن هناك نفس يجري عند النطق بالحرف في مخرج الحرف إذا قلنا (إح) هذا الصوت هو الهمس كذلك إذا قلنا (إث، إه، إش، إخ، إص، إس، إك، إت) هذه الحروف المجموعة في كلمة (فحثة شخص سكت) يتضح أن فيها صفة معينة وهي أن النفس يجري في مخرجها وهو ما يسمى الهمس. ماضد ذلك؟ ضد ذلك هو (الجهر) والجهر هو انحباس النفس في المخرج؛ يعني لا يخرج مع النطق بالحرف نفس وهذا بقية الحروف غير ما ذكرناه مما هو مجموع في كلمة (فحثة شخص سكت) نلاحظ نقطة هنا بعض الناس إذا قرأ كلمة (رزق) فإذا خرج نفس مع الزاي أصبحت كأنها سين فيقول (رسق) لماذا؟ لأنه أخرج نفسا مع الزاي والزاي حرف من حروف الجهر لا يخرج معه نفس .

الصفة الثالثة وهي (الشدّة):

والشدّة تعني انحباس الصوت في المخرج وليس انحباس النفس بمعنى أن الصوت لا يجري في المخرج فيه شيء من الشدّة وسيظهر أثر ذلك في صفة سنتكلم عنها هي (القلقلة) في الحروف التي جمعت بين الجهر والشدّة حتى نستطيع أن ننتقل من الحرف إلى حرف آخر ويظهر الحرف الذي جمع بين الجهر والشدّة بالقلقلة، فالشدّة في حروف مجموعة في (أجد قط بكت) هذه الكلمات جمعت حروف الشدّة وهي (الهمزة، الجيم، الدال، القاف، الطاء، النون، الباء، الكاف، التاء) هذه الحروف حروف شديدة يعني ينحبس الصوت فيها في مخرجه.

ضد الشدّة (الرخاوة): وتعني جريان الصوت في المخرج وهذه بقية الحروف غير حروف (أجد قط بكت).

وهناك خمسة أحرف تسمى (حروف التوسط) لأنها بين الشدّة والرخاوة وتسمى أيضا (البينية)

وهي مجموعة في كلمة (لن عمر) اللام والنون والعين والميم والراء .

الصفة الخامسة وهي (الاستعلاء) يعني ارتفاع اللسان في الفم؛ عند النطق بالحرف يرتفع اللسان هذا هو الاستعلاء وحروف الاستعلاء مجموعة في كلمة (خص ضغط) الخاء و الصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء . هذه الحروف إذا نطقنا بها نلاحظ أن اللسان يرتفع في الفم عند

النطق بها.

ضد الاستعلاء هو (الاستفال) والاستفال هو انخفاض اللسان في الفم وحروفه بقية الحروف غير ما ذكرناه في صفة الاستعلاء.

والصفة السابعة تسمى (الإطباق) والإطباق هو التصاق جزء من اللسان على الحنك الأعلى جزء من اللسان يلتصق عند النطق بالحرف على الحنك الأعلى للفم، وأقوى درجات الإطباق في حرف الطاء ويلى ذلك الضاد ويلى ذلك الصاد ويلى ذلك الظاء وهذه الحروف الأربعة هي حروف الإطباق بهذا الترتيب الذي ذكرناه.

و ضد الإطباق هو (الانفتاح) الانفتاح هو انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى ضد الإطباق وحروفه بقية الحروف من غير هذه الحروف الأربعة التي ذكرناها.

بقي صفتان من صفات الأضداد وهما (الإصمات) و(الإذلاق) الإصمات والإذلاق صفتان متضادتان لكن لا علاقة لهما بالتجويد ولكن علاقتهما باللغة العربية فليس هناك كلمة عربية رباعية الأصول أو خماسية جميع حروفها مصممة لابد أن يكون فيها حرف من الحروف الذلقة وما ورد بخلاف ذلك فهو شاذ أو أصله أعجمي مثل كلمة (عسجد) التي يراد بها الذهب أو تطلق على الذهب. فالإذلاق هو الاعتماد على ذلق اللسان والشفة في النطق وحروفه مجموعة في كلمة (فر من لب) و(الإصمات) ضده وحروفه بقية الأحرف؛ فمعنى ذلك أن كل كلمة عربية مكونة من أربعة أحرف أصلية أو خمسة أحرف أصلية لابد أن يوجد فيها شيء من حروف (فر من لب) ولا تكون كلها من بقية الأحرف إلا ما شذ في ذلك ككلمة (عسجد) التي ضربنا بها المثل فهي كلمة رباعية وجميع حروفها أصلية وليس فيها شيء من حروف الإذلاق وهي (فر من لب) وهي كلمة شاذة ولكن الأصل في كلمات اللغة العربية ما ذكرناه.

المحاضرة الخامسة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد ،،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعه وكل بدعه ضلالة وكل ضلالة في النار ، تحدثنا البارحة عن الصفات ذات الأضداد وهي عشر صفات واليوم نتكلم عن الصفات التي لا ضد لها :-
صفات الحروف التي لا ضد لها وهي بقية الصفات اللازمة التي تلزم الحرف في جميع أحواله وهو القسم الأول من صفات الحروف والصفات التي لا ضد لها منها

١ - الصفير :- والصفير صوت يشبه صوت الطائر وقد أشرنا إليه عند الكلام علي مخرج حروفه وأعلى صوت للصفير يكون في حرف الصاد (الصاد فيها الصفير) إذا وضعنا همزة قبل الصاد ونطقنا بها نقول (أص) هذا الصوت يسمى الصفير وهو ناتج عن الفتحة التي تترك بين لسان وبين وصول الثنايا العليا كما تكلمنا علي ذلك في المخارج ، يلي الصاد في قوة الصفير (الزاي) (أز) وثم يلي ذلك حرف السين (أس) هذا الصوت يسمى الصفير وينبغي على القارئ ألا يبالغ فيه حتى يصبح كأنه صوت صفارة والاقتصاد في كل شيء مطلوب

٢ - النوع الثاني من الصفات التي لا ضد لها القلقة :- والقلقة ذبذبة للحرف في المخرج ، وقلنا أن القلقة احتيج إليها لكي نتمكن من نطق الأحرف التي جمعت بين صفتي الشدة وصفة الجهر ، فإذا كان الحرف شديداً فأن الصوت ينحبس في المخرج وإذا كان صوت مجهوراً فإن النفس ينحبس في المخرج فإذا إنحبس الصوت وأنحبس النفس كيف نستطيع أن ننطق الحرف لابد من القلقة وهذا أظهر ما يكون في حالة نطق الحرف ، هذه الأحرف التي جمعت بين صفتي الشدة والجهر مجموعة في كلمة (قطب جد) القاف والطاء والباء والجيم والdal ، هذه الأحرف الخمسة هي حروف القلقة ، وللقلقة درجات فأقواها الطاء بالنسبة للحروف ثم القاف ثم الجيم ثم الdal ثم الباء ، هذه درجات القلقة بالنسبة للحروف وأما درجات القلقة بنسبة لحركة الحرف فإنها تكون أوضح ما تكون في مشدد الموقوف عليه إذا كان الحرف مشدداً في وقفاً عليه فإن القلقة تكون في أعلى درجاتها ، أعلى درجات القلقة تكون في الموقوف عليه المشدد مثل (أزواج) ثم في المخفف الموقوف عليه مثل (مهاد) ومن

ضمن الأمثلة كما في سورة تبت نلاحظ أن الباء المشددة إذا وقف عليها مثل قوله " وتب " تختلف عن كلمة (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ) لهب غير " وتب " الأولى في أعلى الدرجات والثانية في الدرجة التي تليها ثم الدرجة التي تلي ذلك الساكن الموصول يعني الساكن الذي يأتي في وسط الكلمة مثل " أفطمعون " الطاء آخر درجات القلقة في المتحرك وهي لا تظهر بوضوح ولكنها كما ذكرنا صفة لازمة للحرف في جميع أحواله ، أيضا ملاحظة ذات أهمية وهي أن القلقة تكون مائلة جهة الفتح يعني ماذا كأننا نميل الحرف أو حركة الحرف إلى الفتح وليست فتحة خالصة ، وبعض الناس يميل القلقة إلى جهة الكسر وهذا خطأ والبعض يميلها إلى جهة ما بعدها وهذا أيضا خطأ وهناك قول بإمالة القلقة جهة حركة ما قبلها وهذا قد يكون مستقيما نوعاً في بعض الأحايين ، في نحو قوله (الصبح) " إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ " الصحيح أن تكون كما نطقت بها الآن جهة الفتح ولكن البعض يقول (الصبح) يميل القلقة إلى جهة الضم والقول المختار أن يكون مائلاً إلى جهة الفتح هذا هو القول المختار في جميع مواضع القلقة

٣- الصفة الثالثة من الصفات التي لا أزداد لها هي صفة (الميم) والميم هو خروج الصوت من غير كلفة على اللسان إذا نطق بها الإنسان لا تشعر في ذلك بكلفة أو مشقة وهذا في ثلاثة أحرف (حرف الألف) لأن حرف الألف دائماً حرف مد ولين ، لأن الألف يكون ساكناً وقبله فتح والحرف الثاني من حروف اللين الواو الساكنة التي قبلها فتح ، والحرف الثالث الياء الساكنة التي قبلها فتح هذه هي حروف اللين وهي غير حروف المد التي تكلمنا عنها ماعدا الألف لأن حرف الياء المدية هو الياء الساكنة التي يسبقها كسر وحرف الياء اللينيه هو الياء الساكنة التي يسبقها فتح ، كذلك الواو المدية هي الواو الساكنة التي يسبقها ضم ، وأما واو اللين فهي الواو الساكنة التي يسبقها فتح وأمثلة الواو اللين مثل قولنا (السوء) هذه الواو واو اللين وأما الواو المدية مثل (السوء) هذه الواو مدية ، الياء التي هي ياء لين مثل (شيء) (وأما الياء المدية مثل (جيء) هذه الياء مدية ، إذا الصفة الثالثة اللين

٤- الصفة الرابعة صفة الانحراف : الانحراف هو ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره يعني عند النطق بالحرف يحصل انحراف المخرج وذلك في حرفين هما (اللام والراء) ولعل ذلك هو السبب في أن بعض الناس يخلط في مخرج (الراء واللام) فينطق

الراء كاللام

٥- الصفة الخامسة هي التكرير : والتكرير هو تكرار ارتعاد اللسان عند النطق بها وهذا لا يوجد إلا في حرف واحد وهو (الراء) فإن الراء تقبل تكرار ارتعاد اللسان عدة مرات وقد يتصل ذلك إن أراد الإنسان نحو ذلك (إر إر إر) هذا التكرار في ارتعاد اللسان صفة من صفات الراء ولكن هذه الصفات لا يتطلب أداها ، ولكن الذي يتطلب تجنبها يعني هذه الصفة يحاول القارئ أن يتجنبها عند نطقه للراء لأن تكرارها أو حصولها غير مطلوب وبالأخص إذا كانت الراء مشددة يحصل من بعض القراء .

٦- الصفة السادسة وهي صفة النفشي : والنفشي هو انتشار الريح في الفم أو

انتشار الهواء في الفم وهذه الصفة في حرف واحد هو (الشين) (إش)

٧- الصفة السابعة وهي صفة الاستطالة : والمقصود امتداد الصوت من أول حافة

اللسان إلى آخرها وهذا ليس في شيء من الحرف إلا في حرف الضاد ، الصوت يمتد من أول حافة اللسان إلى آخرها هكذا (إض) نشعر بهذه الاستطالة .

٨- الصفة الثامنة وهي صفة الخفاء : والمقصود بها خفاء صوت الحرف وهذا الخفاء

في حرف الهاء وكذلك في حروف المد الثلاثة .

٩- الصفة التاسعة أخر صفة لا ضد لها هي صفة الغنة : وهي صوت يخرج من

الخيشوم لا عمل للسان فيه ، تعريف الغنة صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه وقد ذكرناه عند الحديث عن مخرج الخيشوم وهذه الصفة صفة الغنة صفة لازمة لحرفين وهما النون والميم وعندنا درس خاص يتعلق بأحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام النون سوف يتبين فيها المقصود بالغنة وكيفية النطق بها ، هذه الصفات منها صفات قوية ومنها صفات ضعيفة ومنها صفات متوسطة أحد العلماء نظم ذلك في قوله

لين انفتاح واستفال عرفا

ضعيفها همس ورخو وخفا

لا الذلق والإصمات والبينية

وما سواه وصفه بالقوة

هذه الثلاثة الأخيرة التي هي الذلق والإصمات والبينية هي صفات توسط وصفات الضعف

هي الهمس والرخو والخفاء واللين والانفتاح والاستفال وبقية الصفات صفات قوية

انتهينا من الصفات اللازمة وهي خمس ذات أضداد فيكون المجموع عشرة وتسعة لا ضد

لها فيكون الجميع تسعة عشر صفة هذه هي الصفات اللازمة

النوع الثاني من صفات الحروف هي الصفات العرضية والصفات العرضية هي التي تعرض للحرف في بعض الأحوال ويعني ذلك أنها في سائر الأحوال غير موجوده وعدد هذه الصفات أحدي عشرة صفة جمعها أهل العلم في قوله

إظهار إدغام وقلب وكذا إخفا وتخفيف ورق أخذا

والمد ينقسم مع التحرك وأيضاً السكون والسكت حكي

هذه هي الصفات العرضية وهي التي سوف نتكلم عنها بإستفاضه والتحريك والسكون معروف ، والتحريك هو تحريك الحرف بحركة من الحركات الثلاث الفتح أو الضم أو الكسر ، والسكون هو خلو الحرف من شئ من هذه الحركات .

وأما بقية الصفات فلك تفصيلها صفة صفة إن شاء الله تعالى في الدروس القادمة وفقكم الله لما يحب ويرضى

المحاضرة السادسة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد ،،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعه وكل بدعه ضلالة وكل ضلالة في النار ، حديثنا اليوم عن أول الصفات العرضية التي تعترى الحرف في القواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم ابن أبي النجود والتفخيم والترقيق صفتان متضادتان نشأتا عن صفتي الاستعلاء والاستفال اللتين تحدثنا عنهما عندما تكلمنا عن صفات الحروف الصفات اللازمة والتفخيم هو تسمين الحرف في المخرج يعني أن ينطق به القارئ مفخماً مسمناً والترقيق عكس ذلك وهو تنحيف الصوت في المخرج ،

وبالنسبة للحروف هناك حروف مفخمة قولاً واحداً هي حروف الاستعلاء هذه الحروف مفخمة قولاً واحداً ولكنها مرتبة حسب القوة فالطاء هي أعلى الحروف تفخيماً ثم الضاد تلي الطاء ثم الصاد ثم الظاء يعني هذه حروف الإطباق التي تكلمنا عنها في صفة الإطباق فتبدأ بالطاء ثم الضاد ثم الصاد ثم الظاء ويأتي ذلك بقية الحروف المستعلة وهي القاف ثم الغين ثم الخاء هذه هي حروف التفخيم المفخمة قولاً واحداً والتفخيم له مراتب هي خمس مراتب :-

- المرتبة الأولى المفتوحة التي بعدها ألف إذا كان الحرف مفتوحاً من هذه الحروف التي ذكرناها وأتي بعد الحرف ألف يكون في أعلى مراتب التفخيم مثل قوله " ضائق " هذه الضاد في أعلى وكذلك إذا قولنا " قال " هذه القاف في أعلى مراتب التفخيم ،

- المرتبة الثانية المفتوحة التي ليس بعدها ألف مثل خلق هذه الخاء في المرتبة الثانية من مراتب التفخيم ويلحق بها الساكنة التي بعد فتح يعني إذا كانت الخاء أو الطاء أو أي حرف من حروف التفخيم ساكنة وأتي قبله حرف مفتوح فإنه يلحق بمرتبة المفتوح مثل قوله " يطمعون " هذه الطاء في نفس المرتبة التي مرتبة المفتوح

- المرتبة الثالثة : هي المضمومة مثل " قتل " هذه القاف في المرتبة الثالثة ويلحق بها أيضاً الساكنة المضمومة ما قبلها ، إذا سكن الحرف وضم ما قبله لحق بهذه المرتبة أيضاً مثل مقمحون هذه القاف في المرتبة الثالثة وهي مرتبة المضموم

- المرتبة الرابعة مرتبة المكسور : فإذا كسر الحرف فهو في المرتبة الرابعة وهي أدنى مراتب التفخيم مثل " طباق " هذه الطاء في أدنى مراتب التفخيم ويلحق بها أيضا الساكنة بعد كسر مثل " يزد " أو بعد ياء لينيه عند الوقف مثل " زيغ " و " شيخ " هذه تكون في نفس مرتبة المكسور

نلاحظ أننا ذكرنا مراتب أربعة وفي البداية قلت إن التفخيم خمس مراتب وذلك لأن بعض أهل العلم يعد الساكن مرتبة خامسة ويجعل جميع حالاته سواء كان قبله فتح أو ضم أو كسر يجعله في مرتبة واحد وعلي كل النطق في الحقيقية على التقسيم الذي ذكرته أثناء التقسيم ومرتبة المكسور أو الساكن الذي قبله كسر وهي المرتبة الأخيرة يعبر عنها عند بعض أهل العلم بالترقيق في حالة الحروف غير المطبقة يعني القاف والعين والحاء إذا وقعت مكسورة أو ساكنة بعد كسر يعبر عنها بعض أهل العلم أنها مرققة ولكنها يعبر عنها بالتفخيم ويسمي هذا التفخيم تفخيماً نسبياً وعند القراءة ينبغي ملاحظة هذا الأمر فإن هذه الحروف المفخمة تفخيماً نسبياً هذه الحروف تنطق وكأنها مرققة بعض الناس ينطقها خطأ لأنه يعرف أنها من حروف التفخيم فيقول مثل " خيفة " " ومن يزغ " وكذلك القاف إذا جاءت مكسورة (إضافة مهمة : القاف الساكنة بعد كسر لا تتأثر بالكسر لأن القلقة تعطيها قوة فيبقى التفخيم فيها حقيقياً)

ننتقل إلى الحروف المرققة قولاً واحداً هي بقية الحروف وهي حروف الاستفال كلها التي أشرنا إليها في الكلام عن الصفات ويستثنى من ذلك ثلاثة أحرف الأول حرف الألف مطلقاً والثاني حرف اللام من لفظ الجلالة فقط والحرف الثالث هو الراء مطلقاً هذه الأحرف الثلاثة وإن كانت من حروف الاستفال إلا أن لها حالة تفخم فيها وحالة ترقق فيها ، ونبين ذلك في القسم الثالث وهو الحروف المرققة تارة والمفخمة تارة أخرى ،

القسم الثالث هو هذه الحروف الثلاثة :-

أولاً : الألف ، حرف الألف كونه التفتخيم إذا وقع بعد حرف مفخم ويرقق إذا وقع بعد حرف مرقق فالألف يتبع ما قبله تفتخيماً وترقيقاً فإذا كان ما قبله مفخماً نحو " قال " نلاحظ الألف هنا مفخماً تبتعت ما حرف القاف ، وكذلك " طال " الألف تتبع حرف الطاء في تفتخيمه وترقق في نحو " جاء " نلاحظ أن الألف مرققة تبعاً لترقيق الجيم وكذلك " شاء " الألف جاءت مرققة تبعاً لحرف الشين فلا بد من الانتباه لذلك وأن تكون درجة النطق في الألف درجة واحدة لا تتغير أثناء النطق فإن البعض ربما نطق بالألف وتغير أثناء نطقه بالألف درجة الألف من تفتخيم إلى ترقيق أو عكس ذلك فالبعض يقول " ولا الضالين " وهذا التحول خطأ ولا بد أن تكون الألف في نفس الدرجة حتى ينتهي من النطق بها ويقول " ولا الضالين " أما بالنسبة لللام في لفظ الجلالة فإنها تفخم إذا وقع لفظ الجلالة بعد فتح حقيقي مطلقاً إذا اللام في لفظ الجلالة جاءت بعد فتح حقيقي تفخم مثل " قال الله " هذه اللام الأخيرة في كلمة قال مفتوحة ولفظ الجلالة وقع بعد هذا الفتح فإذا لفظ الجلالة هنا فحمت فيه اللام " قال الله " وكذلك إذا بدأنا وكان الفتح عارضاً لأن همزة الوصل مفتوحة عند الابتداء وهذا يعتبر فتحاً حكماً وليس فتحاً حقيقياً فإذا بدأنا قولنا " الله " تفخم اللام لأجل هذا الفتح وإن كان حكماً

كما في قوله تعالى في أول آل عمران " الم (١) الله لا إله إلا هو الحي القيوم) إذا بدأنا ووصلنا الحروف المقطعة بلفظ الجلالة في قوله تعالى " الم (١) الله لا إله إلا هو الحي القيوم " يتحرك ذلك بالفتح عند جميع القراء وإن كان التقاء الساكنين في العادة يتحرك الساكن الأول بالكسر

أما الرء فالحديث عنها يطول ونفرد لها إن شاء الله تعالى محاضرة في الغد وفق الله الجميع لما يحب ويرضي

المحاضرة السابعة

الحمدُ لله والصلاةُ والسلام على رسول الله ، أما بعد :

فإن أصدق الحديثِ كتابُ الله ، وخيرَ الهديِ هديُّ محمدٍ ﷺ ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها ، وكلِّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلِّ ضلالةٍ في النارِ .

وصلنا في حديثنا على القسمِ الثالثِ من الحروفِ من حيثِ التفخيمِ والترقيقِ إلى القسمِ الذي يفخَّمُ تارةً ويرقِّقُ تارةً ، وتكلَّمنا في هذا القسمِ عن (الألفِ) وعن (اللامِ) في لفظِ الجلالةِ .

وحديثنا الآن سوف يكون إن شاء الله تعالى عن حرفِ (الراءِ) . وحرفِ (الراءِ) أحكامه كثيرةٌ ، وتحتاجُ إلى تركيزٍ وانتباهٍ ، وسوف نُجملُ أحكامَ (الراءِ) في قاعدةٍ مختصرةٍ في نهايةِ الحديثِ عن أحكامها من بابِ التسهيلِ والتيسيرِ ، إلا أننا الآن سوف نتحدث عن أحكامها بطريقةٍ مرتبةٍ ؛ فأولاً : الراءُ لها ثلاثُ حالاتٍ : إما أن تكونَ متحرِّكةً في الوصلِ والوقفِ ، يعني : سواءً وقفنا على الكلمةِ أو وصلناها بما بعدها فالراءُ فيها متحركةٌ ؛ إما مضمومةٌ أو مفتوحةٌ أو مكسورةٌ . يعني : لا تسكن .

فالراءُ المتحركةُ في الوصلِ والوقفِ ؛ حكمها التفخيمُ إذا كانت مضمومةٌ أو مفتوحةٌ . وحكمها الترقيقُ إذا كانت مكسورةٌ .

إذاً ، هذه أولى حالاتِ (الراءِ) عندما تكونُ متحرِّكةً في الوصلِ والوقفِ . مثالُ المضمومةِ كلمةٌ : [رُزقوا] . نُفخِّمُ الراءَ .

ومثالُ المفتوحةِ وصلاً ووقفاً أيضاً كلمةٌ : [مُبَشِّرًا] : نفخِّمُ الراءَ ولا نرقِّقها .

ونحنُ نتكلَّمُ عن قراءةِ حفصٍ عن عاصمٍ ، ولا علاقةً لنا بغيرها من الرواياتِ والقراءاتِ ؛ لأن ورشاً عن نافعٍ يقرأ بالترقيقِ هكذا . ولذلك نحن نبهنا على أن هذه القاعدةُ وهذه القواعدُ عموماً تعني روايةَ حفصٍ عن قراءةِ عاصمٍ رحمهما الله جميعاً .

ومثالُ المكسورةِ نحوُ : [رحالهم] لا نفخِّمها ، نقولُ رحالهم بترقيقِ الراءِ ، وكذلك كلمةٌ : [الشاكرين] .

إذاً (الراءِ) تفخَّمُ إذا كانت مضمومةٌ أو مفتوحةً ، وترقِّقُ إذا كانت مكسورةً .

عندنا كلمةٌ واحدةٌ في كتابِ الله سبحانه وتعالى بقراءةِ حفصٍ عن عاصمٍ فيها ما يسمَّى (الإمالةُ) . والإمالةُ : هي النطقُ بالألفِ ممالأةً إلى جهةِ الياءِ ، وهذه الكلمةُ هي كلمةٌ : [

مجريها [في سورة هود في قوله تعالى : [وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها] ؛
فكلمة [مجريها] هنا الألف فيها ممالئة إلى جهة الياء ، ففي هذه الحالة (الراء) تُعْتَبَرُ مَرَقَّةً ؛
لأنها ممالئة تَبَعاً للألف الممالئة ، يعني لا تأخذ حكم التفخيم وإن كانت مفتوحة لأنها تَبَعَتِ
الألف الممالئة التي جاءت بعدها .

الحالة الثانية للراء هي الحالة التي تكون فيها الراء متحركة في حال الوصل وساكنة في
حال الوقف ؛ يعني : إذا وصلنا الكلمة بما بعدها فإننا نجد أن الراء متحركة وإذا وقفنا سَكِنَتْ
لأجل الوقف ، وهذه (الراء) لا تقع إلا في آخر الكلمة ، فلا تقع إلا متطرفة يعني في آخر
الكلمة . فهذه ترقق إذا وقع قبلها كسر وتفتح إذا وقع قبلها فتح أو ضم ، إلا أن هناك كلمات
جاز فيها الوجهان وهو التفخيم والترقيق لاعتبارات معينة الآن نتحدث عنها .

إذاً ، القاعدة العامة هي : أن الراء المتحركة في الوصل التي تسكن عند الوقف . وهي
دائماً تكون متطرفة . ترقق إذا سبقها كسر ، وتفتح إذا سبقها فتح أو ضم ، مثال أن يكون
سبقها كسر : كلمة (كُفِرَ . كُفِرَ) ، لا نُنطِقُها مَفخمةً ، وإنما الصحيح أن الراء تكون مرققةً ،
وهذه التي يكون قبلها كسر ، والمستثنى من ذلك إذا فصل بين الكسر وبين الراء ساكن ، يعني
: إذا سبقها ساكن فالأصل أنها ترقق أيضاً ، يعني : إذا كانت الراء ساكنة عند الوقف ومتحركة
عند الوصل وسبقها ساكن ، فالحكم أنها ترقق إذا سبق هذا الساكن كسر ، مثلما لو سبقها
كسر مباشر .

وهناك كلمات يجوز فيها الوجهان ، مثال للضم : كلمة [الكفر] (الراء) هنا مفخمة ؛
لأنها سبقها سكون ، وسبق السكون ضمة .

وهناك كلمة تُسْتثنى من ذلك وهي كلمة [نُذِرَ] ، فهذه الكلمة يجوز فيها الوجهان ؛ لأن
أصلها (نُذِرِي) وهي في الأصل ليست متطرفة وإنما حذفت الياء التي بعدها من باب التخفيف
، وهي في سورة القمر في قوله تعالى [فكيف كان عذابي ونذر] ، فهذه يجوز فيها الوجهان ،
والترقيق أولى ؛ لأنها في الوصل مرققة ، وهي في الأصل مرققة لوجود الياء بعدها المقدر ،
وبالنسبة للفتح هناك كلمة كما ذكرنا في المثال لها [القمر] ، بل ثلاث كلمات ، هذه الكلمات
يجوز فيها أيضاً الوجهان ، وهي كلمة : [والليل إذا يسر] ، (الراء) هنا : الأولى فيها
الترقيق ، وإن كان يجوز فيها الوجهان ؛ لأن أصلها (والليل إذا يسري) فحذفت الياء
للتخفيف ، وكذلك كلمة [أن أسر بعبادي] إذا وقف عليها القارئ وقف بالترقيق أولى ، وإن

كان يجوزُ فيها التفخيمُ ؛ وذلك لأن أصلَ الكلمةِ أيضاً (أسري) ، وكذلك كلمةُ [فأسرِ بأهلك] فأسرِ يقفُ عليها بالترقيقِ أولى ، وأما أصلُها (فأسري) . هذه الثلاثُ كلماتٌ تُستثنى من القاعدةِ ، ويجوزُ فيها الوجهانِ .

بقي أن نضربَ مثالا للراءِ الساكنةِ التي سبقها الياءُ . هذه (الراءُ) الترقيقُ فيها مثلُ الترقيقِ في الكسرِ باعتبارِ الياءِ أصلُ الكسرِ ، فنحوُ كلمةِ [بصير] هذه (الراءُ) مرققةٌ ، وكذلك في كلمةِ [والطير] هذه (الراءُ) أيضاً مرققةٌ ؛ لوقوعِ الياءِ قبلها . هذا هو القسمُ الثاني من أقسامِ الراءِ ، وهي المتحركةُ في الوصلِ الساكنةُ في الوقفِ .
بقي قسمٌ من أقسامِ (الراءِ) وهي الراءُ الساكنةُ في الوقفِ والوصلِ .

هذه الراءُ الساكنةُ في الوصلِ والوقفِ أحيانا تكونُ في وسطِ الكلمةِ وأحيانا تكونُ في آخرِ الكلمةِ ؛ فإذا كانتِ الراءُ الساكنةُ في الوصلِ والوقفِ يعني : سواءً وقفنا على الكلمةِ أم وصلنا الكلمةَ بما بعدها ، وكانت هذه الراءُ متوسطةً ، فالحكم فيها أنها ترققُ إذا سبقها كسرٌ وتُفخَّمُ إذا سبقها ضمٌّ أو فتحٌ .

فالراءُ الساكنةُ المتوسطةُ حكمها هكذا ، إلا أنها في حالةِ الكسرِ لا بدُّ أن تكونَ هذه الكسرةُ أصليةً ، يعني : ليست عارضةً ، أي : لم يوتَ بها لأجلِ التوصلِ في النطقِ ، ولكنها أصليةٌ في نفسِ الكلمةِ . وكذلك تكونُ هذه الكسرةُ متصلةً بالراءِ ليسَ بينهما فاصلٌ . والشرطُ الثالثُ أن يكونَ بعدَ الراءِ حرفٌ استفعالٍ ليسَ حرفَ استعلاءٍ . وكما ذكرتُ لكم سوفَ ألخصُ هذه القواعدَ في كلماتٍ قليلةٍ لأجلِ الاختصارِ والتوضيحِ السريعِ وإنما الذي نذكره الآن من بابِ التفصيلِ حتى نفهمَ القواعدَ بطريقةٍ مرتبةٍ .

الأمثلة على ما ذكرت : كلمةُ (فرعون) ، الراءُ هنا مرققةٌ ، فلا نقولُ فرعونَ بالتفخيمِ ، لماذا ؟ لأن الراءَ هنا متوسطةٌ وقد سبقتها كسرةٌ أصليةٌ متصلةٌ بها وبعدَ الراءِ حرفُ العينِ وهو من حروفِ الاستفالِ .

كذلك كلمةُ [شردمة] لا نقولُ شردمةً بالتفخيمِ ، فهو خطأ ، فالراءُ هنا مرققةٌ لأجلِ الشينِ المكسورةِ قبلها ، والكسرةُ فيها أصليةٌ ، والراءُ متصلةٌ بالكسرِ ، والدالُّ من حروفِ الاستفالِ ، إذا اختلَّ شرطٌ من ذلك فُخِّمَتِ الراءُ ، وذلك في نحوِ قوله : [يرضونه] ، لا يوجدُ كسرٌ وإنما يوجدُ فتحٌ ؛ فالحكمُ التفخيمُ كما ذكرتُ إذا سبقَ الراءَ فتحٌ أو ضمٌّ فُخِّمَتِ . وكلمةُ (ارجع) هذه الراءُ ساكنةٌ وقد سبقها كسرٌ ، ولكن هذا الكسرُ غيرُ أصلي لأن الهمزة التي قبل

الراء هي همزة وصلٍ ، كسرناها لأجلِ أن نتمكن من النطقِ بها وبالراءِ الساكنة بعدها ، أما هي ففي الأصلِ لا حركة لها تسقطُ في حالةِ الوصلِ ، وفي حالةِ الابتداءِ نكسرُها حتى نستطيعَ أن ننتطقَ بالحرفِ بعدها .

كذلك كلمة (واركعوا) بنفس الشرطِ الذي ذكرناه ، لأن الكسرةَ جيءَ بها لهمزةِ الوصلِ لنتوصلَ إلى النطقِ بالراءِ .

(رب ارجعون) هذا المثالُ الكسرةُ فيه أصليةٌ ولكنها غيرُ متصلةٍ بالراءِ ، فهذه الكسرة التي على الباءِ في كلمةِ والراءِ في الكلمةِ التالية ، فالحكم هو التفخيمُ لأن الكسرَ غيرُ متصلٍ بالراءِ .

كذلك كلمة (الذي ارتضى) منفصلةٌ عن الراءِ ؛ يعني : الكسرُ ليسَ متصلًا بالراءِ .

أما الأمثلةُ على وقوعِ حرفِ الاستعلاءِ بعد الراءِ ففي كلماتٍ خمسةٍ : (فرقة ، قرطاس ، ارسادا ، مرصادا ، لبالمرصاد) ؛ هذه الكلماتُ الخمسةُ نلاحظُ أن الكسرَ قبلَ الراءِ أصليٌّ ومتصلٌ ، ولكن الحرفَ الواقعَ بعدَ الراءِ ليسَ من حروفِ الاستفحالِ وإنما من حروفِ الاستعلاءِ ، فهذه تفخُّمٌ ولا تُقرأ بالترقيقِ ، وهناك كلمةٌ اختلَفَ فيها وهي كلمة (فِرْقِ) في سورةِ الشعراءِ في قوله تعالى : [فكان كل فرق كالطود العظيم] ، إذا قرأنا كلمة (فرق) هل تفخُّم الراءِ أم تُرقِّقُ ؟ حسب القاعدة : الفاءُ مكسورةٌ وكسرُها أصليٌّ ، ومتصلٌ بالراءِ ، ولكن الحرفَ الواقعَ بعدَ الراءِ حرفُ استعلاءٍ ، لكنه في الحقيقةِ يفخِّمُ تفخيماً نسبياً ، لأنه كُسِرَ فَضَعَفَ فيه الاستعلاءُ وضعفَ فيه التفخيمُ وسميَ تفخيماً نسبياً ، فلأجلِ ذلك تُقرأ بالوجهينِ ؛ بالتفخيمِ والترقيقِ ، وفي حالةِ الوصلِ الترقيقُ أولى ، لماذا ؟ لأن القافَ أثرَ فيها الكسرُ فأصبحتُ مرققةً ، أما عندَ الوقفِ فالوجهانِ مستويانِ وليسَ هناك مفاضلةٌ بينَ الوجهينِ ، أما إذا كانتِ الراءُ متطرفةً يعني ساكنةً وصلًا ووقفًا وهي في آخرِ الكلمةِ نحوَ قوله : (فاصبر ، فطهر) فهذه ترقِّقُ قولاً واحداً إذا وقعَ قبلها كسرٌ وتُفخِّمُ في غيرِ ذلك .

انتهت هنا أحكامُ الراءِ وبها ينتهي الحديثُ عن الحروفِ التي تفخِّمُ تارةً وترقِّقُ تارةً أخرى . ونجملُ أحكامَ الراءِ في كلماتٍ قليلةٍ ، ونذكرُ المستثنى منها كلماتٍ بغضِ النظرِ عن القاعدةِ :

. الراء دائماً مرققةً مع الكسرِ ؛ فإذا كانت مكسورةً رُقِّقَتْ وإذا كانت ساكنةً وقبلها كسرٌ أو ياءٌ رُقِّقَتْ ، وإذا كانت ساكنةً وقبلها ساكنٌ وقبل الساكنِ كسرٌ رُقِّقَتْ ، فهي مرققةٌ مع الكسرِ ؛ لأن الكسرَ أَلْيَقُ به الترقيقُ .

. أما مع الفتحِ والضمِّ فهي دائماً مفخمةٌ ؛ سواءً كانت هي مفتوحةً أو مضمومةً أو ساكنةً وقبلها فتحٌ أو ضمٌّ فُخِّمَتْ ، أو كانت ساكنةً وقبلها ساكنٌ وقبل الساكنِ فتحٌ أو ضمٌّ فُخِّمَتْ . هذه هي القاعدةُ العامةُ المختصرةُ للراءِ ، والمستثنى منها كلماتٌ فيها الوجهانِ وكلماتٌ استثنيتٌ وفيها التفخيمُ فقط ؛

. فالكلماتُ التي فيها الوجهانِ كلمةٌ : (مِصْرَ . القِطْرِ) وكلمةٌ : (نُذِرَ . يَسِرَ . وأَسِرَ . فأسِرَ) .

والكلماتُ التي فيها التفخيمُ فقط كلمةٌ : (فِرْقَةَ . قرطاس . مرصاداً . لبالمرصاد . وإرصاداً) ، وكلمةٌ (فِرْقِي) في سورة الشعراءِ فيها الوجهانِ . وهذا هو جُلُّ الكلامِ في أحكامِ الراءِ باختصارٍ شديدٍ والحمدُ لله .
. تنمة : الغنة .

نحن قلنا : الغنةُ صوتٌ يخرجُ من الخيشومِ ، وهو صفةٌ لحرفي النونِ والميمِ ؛ فهذه الغنةُ في بعضِ الأحكامِ التي سنذكرها في أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ تتبَعُ ما بعدها في التفخيمِ أو الترقيقِ ، فمثلاً إذا قلنا : [مِنْ قَبْلِ] هذه النونُ فيها غنةٌ ، وهذه الغنةُ أتى بعدها قافٌ ، والقافُ من حروفِ التفخيمِ . كذلك في قولنا : [عملاً صالحاً] هناك فرقٌ بين أن نقولَ عملاً صالحاً ، وأن نقولَ : مِنْ سيئاتٍ ، فهذه الغنةُ مرققةٌ لأن بعدها سين ، وفي الأولِ مفخمةٌ لأن بعدها ص أو ق أو طاء أو نحو ذلك ، وقد جمعَ الناظمُ الكلماتِ المستثناة في قوله :

ورق را يسرِ وأسرِ أخرى كالقِطْرِ مع نُذِرِ عكسِ مصرا

والرَّوْمُ كالوصلِ وتتبعُ الألفِ ما قبلها والعكسُ في الغنِّ أَلِفُ

شرحُ البيتين : رق راء (يسرِ) يعني : ترقيقُ الراءِ في كلمة (يسر) (أسر) أخرى يعني : أولى ، (كالقِطْرِ) أيضاً (الترقيقُ فيها أولى ، مع (نُذِرِ) يعني : الترقيقُ أيضاً فيها أولى ، عكسُ (مصرا) يعني : بالعكسِ بالنسبةِ لكلمةِ (مصر) فالتفخيمُ فيها أولى ، هذه الكلماتُ التي فيها الوجهانِ بالنسبةِ للراءِ المتطرفةُ .

والرَّوْمُ كالوَصْلِ ، الرَّوْمُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَقْفِ سَوْفَ نَتَكَلَّمُ عَنْهُ ؛ وَهُوَ الْوَقُوفُ عَلَى الْحَرْفِ
بِئْتِ الْحَرْكَةِ ، فَمِثْلُهُ مِثْلُ الْوَصْلِ ، يَعْنِي : إِذَا وَقَفْنَا عَلَى كَلِمَةٍ مَكْسُورَةٍ الرَّاءِ بِالرَّوْمِ فَكَأَنَّهَا
مَكْسُورَةٌ ؛ حَكْمُهَا حَكْمُ الْوَصْلِ وَلَا تُعْتَبَرُ الرَّاءُ سَاكِنَةً ، وَتَتَّبِعُ الْأَلْفُ مَا قَبْلَهَا ، يَعْنِي : الْأَلْفُ
تَتَّبِعُ الْحَرْفَ السَّابِقَ لَهَا إِذَا كَانَ مَفْخَمًا فُخِّمَتْ وَإِذَا كَانَ مَرْقَقًا رَفِّقَتْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ .
وَالْعَكْسُ فِي الْغِنِ أُلْفٌ ، يَعْنِي : الْغِنَةُ حَكْمُهَا عَكْسُ الْأَلْفِ ؛ فَإِنَّهَا تَتَّبِعُ مَا بَعْدَهَا لَا مَا
قَبْلَهَا ؛ فَإِذَا وَقَعَ بَعْدَ الْغِنَةِ حَرْفٌ تَفْخِيمٌ فُخِّمَتْ ، وَإِذَا وَقَعَ بَعْدَ الْغِنَةِ حَرْفٌ تَرْقِيقٌ رُفِّقَتْ .
هَذَا هُوَ مَا أَرَدْنَا الْحَدِيثَ عَنْهُ فِي أَحْكَامِ التَّفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

المحاضرة الثامنة

الحمدُ لله والصلاةُ والسلام على رسول الله ، أما بعد :

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وخيرَ الهديِ هديُّ محمدٍ ﷺ ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ .

درسنا اليوم في أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ

النونُ الساكنةُ : يُرادُ بها النونُ التي سكونها ثابتٌ في حالةِ الوقفِ وفي حالةِ الوصلِ .

يعني : سواءً وقفنا على الكلمةِ أو وصلناها بما بعدها ، فهذه النونُ تكونُ ساكنةً كما أنها تكونُ ثابتةً خطأً ، يعني : هي موجودةٌ في حَظِّ المصحفِ ، وتكونُ أيضاً في الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ ، يعني : هذه النونُ الساكنةُ توجدُ في أقسامِ العربيةِ في الاسمِ وفي الفعلِ وفي الحرفِ

أما التنوينُ : فهو نونٌ ساكنةٌ زائدةٌ ، يعني : ليست من بُنيةِ الكلمةِ كما أنها لم تأتِ للتوكيدِ ؛ لأنه في اللغةِ العربيةِ تأتي أحياناً نونٌ يُرادُ بها التوكيدُ وتسمى نونَ التوكيدِ ، هذه غيرُ نونِ التنوينِ ، كما أن نونَ التنوينِ تلحقُ آخرَ الأسماءِ فقط ولا تأتي في الفعلِ ولا تأتي في الحرفِ ، وإنما تأتي فقط في الأسماءِ ، وتكون في آخرِ الاسمِ ، فلا تأتي في وسطِ الكلمةِ ولا في أولها ، وإنما هي في آخرِ الأسماءِ ، ولا تظهرُ إلا في حالةِ الوصلِ فقط إذا وصلنا الكلمةَ بما بعدها تظهرُ نونُ التنوينِ ، أما إذا وقفنا فلا أثرَ لها ، وهي ثابتةٌ في اللفظِ غيرُ موجودةٍ في الخطِّ .

إذا هناك فوارقٌ بينَ النونِ الساكنةِ وبينَ التنوينِ ، لكنَّ القواعدَ التي سوف نتحدثُ عنها مشتركةٌ بينَ النونِ الساكنةِ والتنوينِ .

وللنونِ الساكنةِ والتنوينِ أربعُ أحكامٍ جمعها الناظمُ في عدةِ أبياتٍ بدأها بقوله :

لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنَ وَلِلتَّنْوِينِ
أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي
فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ عِنْدَ أَحْرَفِ
لِلْحَلْقِ سِتٌّ رُتِبَتْ فَلتَعْرِفِ

يعني : الحكمُ الأولُ هو الإظهارُ عندَ أحرفِ ستةٍ ؛ هذه الأحرفُ تخرجُ من الحلقِ وترتيبها

كالتالي :

مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ عَيْنٌ خَاءٌ

هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ

لعلكم تتذكرون حديثنا عن المخارج وعن ألقاب الحروف ، وتذكرون أننا ذكرنا هذا البيت في ترتيبنا للحروف التي تخرج من الحلق ، هذه الأحرف هي الحروف الحلقية والتي مخرجها من الحلق بالترتيب .

إذاً الحكم الأول للنون الساكنة وللتنوين هو : الإظهار .

. الإظهار : ويسمى الإظهار الحلقى .

سمي هكذا لأنه يتعلق بالحروف التي تخرج من الحلق .

ومعنى كلمة الإظهار : إخراج كل حرف من مخرجه بدون تغنٍ أو تأثر . هذا هو الإظهار .

والإظهار الحلقى : هو إخراج النون من مخرجها من غير غنة ظاهرة عند حروف الحلق

السته . إخراج النون من مخرجها ؛ نحن قلنا إن مخرج النون من طرف اللسان مع أصول

الأنبا العليا ، فإذا أخرجنا النون من مخرجها تخرج مظهرة من غير غنة ظاهرة ، يعني : لا

تطيل في الغنة حتى تصل إلى حركتين . بمقدار ثني الإصبع أو فرده مرتين . يعني : لا تطيل في

الغنة بالنسبة للنون ؛ لأنها صفة لازمة لها ، وإنما الإطالة تكون في غير الإظهار . وتتفاوت

قوة الإظهار حسب ترتيب هذه الأحرف ؛ فأقوى درجات الإظهار عند الهمزة والهاء ، ثم عند

العين والحاء ، ثم عند الغين والحاء .

الأمثلة على ذلك : كلمة (مَنْ ءامَنَ) ؛ نلاحظ أننا نطق بالنون مظهرة لا نطيل فيها

الغنة ، وكذلك (ينهون) بدون غنة ظاهرة ، وكذلك (حكيمٌ عليماً) ، وكذلك (تحثون) ،

وكذلك (من غيركم) من غير غنة ، لأن التي بغنة عند بعض القراء وهو جعفر المدني ،

ولكننا في قراءة حفص لا نغني النون إلا عند حروف الإخفاء التي سيأتي ذكرها بعد قليل إن

شاء الله ، كذلك نقول : (عليماً خبيراً) .

. الحكم الثاني : نحن قلنا : للنون والتنوين أربعة أحكام ذكرنا الحكم الأول وهو الإظهار

الحلقى .

والحكم الثاني هو : الإدغام : وهو إدخال حرف في حرف ، يعني : الإدغام : هو الإدخال ،

ويدخل الحرف في الحرف الثاني له بحيث يصيران حرفاً واحداً ، يعني : الحرف الأول إذا أدخل

في الثاني أصبح حرفاً واحداً مشدداً .

والنون الساكنة ونون التنوين تُدغمان في ستة أحرف مجموعة في كلمة (يرملون) ؛

الياء والراء والميم واللام والواو والنون ، قال الناظم في هذا :

والثاني إدغامٌ بستةٍ أتت

في (يرملون) عندهم قد ثبتت

والثاني : أي : والحكمُ الثاني للنون الساكنة والتنوين إدغامٌ بستةٍ أتت في يرملون عندهم قد ثبتت ، يعني : جمعت في هذه الكلمة ، كلمة (يرملون) من باب تسهيل الحفظ على الطالب . وهذا القسم أي قسم الإدغام ينقسم إلى قسمين : قسم إدغام بغنة ، وقسم إدغام بغير غنة . والغنة تكلمنا عنها وعن مخرجها عند حديثنا عن المخارج ، وأن الغنة صوت يخرج من الخيشوم ، وسوف نطبق ذلك في الأمثلة إن شاء الله تعالى .

. القسم الأول : الإدغام بغنة ويسمى : الإدغام الناقص ، لماذا ؟ لأن أثر النون يبقى فيه . نحن قلنا : إن الإدغام هو إدخال حرف في حرف بحيث ينطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً ، وفي حالة الإدغام بغنة يبقى أثر النون ، بمعنى أن الإدغام ليس تاماً لأنه لو كان تاماً لزال أثر النون عند النطق ؛ فهذا الإدغام يسمى إدغاماً ناقصاً .

وهذا الإدغام الناقص مجموعة حروفه في كلمة (ينمو) ، يعني : الياء والنون والميم والواو ، هذه حروف الإدغام بغنة ، ويشترط لهذا الإدغام أن تكون النون في كلمة وهذا الحرف في الكلمة التالية ، فلحصول هذا الإدغام لا بد أن تكون النون في كلمة أخرى ، أما إذا كانت النون في نفس الكلمة مع حرف من هذه الأحرف فلا تدغم . وهذا لم يقع في القرآن إلا في أربع كلمات فقط وهي : (الدنيا - بنياناً - صنوان - قنوان) فهذه الكلمات لا نقرأها بالإدغام فلا إدغام فيها . والحكم في هذه النون هو الإظهار . ولأجل التمييز بين الإظهار في هذه الكلمات وبين الإظهار الحلقى سمي هذا الإظهار هنا إظهاراً مطلقاً ، للفرقة بينه وبين الإظهار الحلقى الذي تكلمنا عنه ، وإن كان مثله في النطق إلا أن التسمية اختلفت للتمييز فقط ، وهناك كلمة خامسة من هذا الباب ولكنها أتبع فيها القاعدة حكمها الإدغام وهي كلمة (طسم) في سورة الشعراء ؛ نلاحظ أن هذه الكلمة مؤلفة من ثلاث كلمات :

الأولى : ط ، والثانية : سين ، والثالثة : ميم ؛ فإذا نطقنا بكلمة (سين) التي تنتهي بالنون وأردفناها بكلمة (ميم) التي تبدأ بالميم فإن النون قد اجتمعت معها الميم في كلمة واحدة متصلة وهي (طسم) ، فهذه حكمها الإظهار بغنة ؛ فتدغم النون التي في آخر سين مع الميم التي في أول ميم وتغنى ، والغنة مقدارها حركتان ، والحركة تقدر بثني الإصبع أو فرد الإصبع لا نطيل فيها أكثر من ذلك ولا نقللها عن ذلك ، فممكن أن تنطق بغنة أطول من ذلك ولكن هذا خطأ ، تغنى بحركتان فقط ، يقول الناظم :

والثاني إدغامٌ بستّةٍ أتث (يرملون) عندهم قد ثبتت

لكنه قسمانٍ قسمٌ يدعما فيه بغنةٍ ب (ينمو) علما

لكنه قسمانٍ ، أي : لكن الإدغامَ قسمانٍ ؛ قسمٌ يدغمُ فيه بغنةٍ يعني الإدغامُ فيه بغنةٍ ب (ينمو) علما ، يعني : في أحرفِ كلمةٍ (ينمو) .

إلا إذا كانا بكلمةٍ فلا تُدغمُ كدنيا ثم صنوانٍ تلا

يعني : باستثناءٍ إذا كان الحرفانِ في كلمةٍ واحدةٍ فلا تُدغمُ ، كدنيا ثم صنوانٍ تلا ، أي :

كمثال كلمةٍ (دنيا) وكلمةٍ (صنوان) .

هذه الأبيات المتعلقة بالإدغامِ بغنةٍ ، نذكر الأمثلة :

(إن يقولون) : نلاحظُ أن النونَ أدغمتُ في الياءِ فأصبحَ الحرفانِ ياءً واحدةً مشددةً ،

لكنها مع الغنةِ ، فنلاحظُ وجودَ الصوتِ الذي يخرجُ من الخيشومِ مع النطقِ بالياءِ .

(ملكاً يُقاتِلُ . نوراً مبيناً . من ولي) : في هذه الأمثلةِ : النونُ مدغمةٌ في الحرفِ الذي

يليهما بحيثُ أصبحَ النطقُ بالحرفِ التالي لها مشدداً ، ولكن مع بقاءِ الغنةِ .

هناك كلمتانِ تستثنيانِ من هذه القاعدةِ ؛ قاعدةِ الإدغامِ ، وهاتان الكلمتانِ هما :

قوله تعالى : [يس والقرآن الحكيم] ؛ نلاحظُ أن كلمةً (يس) جاءَ في آخرها نونٌ ساكنةٌ

، وكلمةً (والقرآن) أتى فيها واوٌ بعدَ النونِ في كلمةٍ أخرى . فالحكمُ حسبَ القاعدةِ التي

ذكرناها أن تُدغمَ فنقول : (يسوالقرآن الحكيم) ، ولكن هذه القراءةُ ليستُ قراءةً حفصٍ وإنما

أظهرَ حفصُ النونَ هنا قبلَ الواوِ .

وكذلك في قوله تعالى : [نون والقلم وما يسطرون] ؛ لا نقرأُ بالغنةِ فنقولُ : (نونوالقلم

وما يسطرون) وإنما نقرأُ بالإظهارِ ، وإن كانتِ النونُ الأخيرةُ في كلمةٍ (نون) انقُت بالواوِ

التي في كلمةٍ (والقلم) وكان حسبَ القاعدةِ الحكمُ هو الإدغامُ ولكنها مستثناةٌ كما ذكرتُ .

يلحقُ بنونِ التنوينِ أيضاً نونُ التوكيدِ : نحنُ ذكرنا في بدايةِ حديثنا عن النونِ الساكنةِ

والتنوينِ أن نونَ التنوينِ غيرُ نونِ التوكيدِ ، ولكن في الحكمِ تلحقُ نونُ التوكيدِ الخفيفةُ بالتنوينِ

؛ لأن نونَ التوكيدِ قسمانٍ : نونُ التوكيدِ الثقيلةُ ونونُ التوكيدِ الخفيفةُ ، فالثقيلةُ كما في قوله

تعالى : [ولأصلبَنَّكم] : هذه النونُ نونُ التوكيدِ الثقيلةُ ، وهي نونٌ مشددةٌ .

ونونُ التوكيدِ الخفيفةُ كما في قوله تعالى : [وليكوناً من الصاغرين] أصلها : وليكوناً ،

أو (لَنسفعاً) ، ونحو ذلك ؛ فهذه النونُ نونٌ خفيفةٌ وهي نونُ التوكيدِ الخفيفةُ ، فحكمها حكمُ

نونِ التنوينِ ، فيكونُ النطقُ فيها بالإدغامِ أيضاً كما في قوله : (وليكوننَّ الصاغرينِ) ، لا نقولُ بالإظهارِ (وليكوننَّ من الصاغرينِ) ، هذا قسمُ الإدغامِ بغنةٍ س .

. القسمُ الثاني من الإدغامِ هو الإدغامُ بغيرِ غنةٍ ، يقولُ الناظمُ :

والثاني إدغامٌ بغيرِ غنةٍ في اللامِ والراءِ ثم كَرَّرْنَهُ

والثاني : يعني الحكمُ الثاني أو القسمُ الثاني من أقسامِ الإدغامِ هو الإدغامُ بغيرِ غنةٍ في

حرفينِ هما اللامُ والراءُ ، وهذا الإدغامُ يسمَّى إدغاماً كاملاً ، لماذا ؟ لأنه لا أثر للنونِ فيه إطلاقاً ، زالتِ النونُ ذاتاً وصفةً ، لا يوجدُ لها أثرٌ ، فلأجلِ هذا يسمَّى إدغاماً كاملاً ، مثل قوله تعالى : [مِنْ رَبِّكُمْ] أصبَحَتْ راءٌ مشددةٌ ، راءٌ واحدةٌ ولا أثر للنونِ إطلاقاً ، لا يجوزُ أن نقولُ : (من ربكم) ، لأنَّ هذا إظهارٌ ، ولا يجوزُ أن نقولُ بالغنةِ ، لأن ذلك ليس إدغاماً تاماً ، وإنما نقولُ : (من ربكم) بالإدغامِ التامِ .

وكذلك نقولُ : قولاً لينا) : نلاحظُ أنه لا أثر للنونِ التي في التنوينِ إطلاقاً ؛ نقولُ : (قولاً

لينا) ، لكن إذا أدغمنا وقلنا (قولاً لينا) هذا إظهارٌ مع الغنةِ أو ندغمُ ونُبقي أثراً ، هذا كله خطأ . والقولُ الصحيحُ أن ندغمَ إدغاماً ناقصاً ، يعني : النطقُ باللامِ مشددةً ولا أثر للنونِ إطلاقاً .

. الحكمُ الثالثُ من أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ يسمَّى : الإقلابُ .

والإقلابُ هو : قلبُ النونِ الساكنةِ أو نونِ التنوينِ ميماً ، يعني : تتحولُ النونُ إلى حرفِ

الميمِ ، وهذا عندَ حرفٍ واحدٍ فقط هو الباءُ ، ولا بدُّ من إخفاءِ الميمِ التي قلبتُ هنا مع الغنةِ .

ما معنى الإخفاءُ ؟ الإقلابُ هنا يكونُ مع الباءِ مع الغنةِ ، والإخفاءُ هو حالةٌ بينَ الإظهارِ

وبينَ الإدغامِ ، ويُنطقُ فيها بالحرفِ عارياً من التشديدِ ؛ لا يكونُ فيه تشديداً وإنما هو حرفٌ

مخفَّفٌ يُنطقُ به بينَ الإظهارِ وبينَ الإدغامِ . يقولُ الناظمُ :

والثالثُ الإقلابُ عندَ الباءِ ميماً بغنةٍ مع الإخفاءِ

يعني : الحكمُ الثالثُ من أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ هو : الإقلابُ ، فإذا نطقنا بنونِ

التنوينِ أو النونِ الساكنةِ وبعدها باءٌ نطقُ بها ميماً مخففاً مع الغنةِ ، ونلاحظُ هنا عدمَ إطباقِ

الشفيتينِ عندَ النطقِ بالنونِ المخففةِ لأننا لو أطبقنا الشفتينِ خرجتِ الميمُ مظهرةً ، لو تتذكرون

عندما تكلمنا عن المخارجِ قلنا : إن الميمَ تخرجُ من الشفتينِ بانفتاحيهما بعدَ إطباقيهما ، نقولُ (

ميم) ، فإذا قلنا (إم) كان ذلك بإطباقِ الشفتين ؛ فإذا أطبَقْنَا الشفتينِ خَرَجَتِ الميمُ مظهرَةً ،
فهذا يخالفُ الحكمَ الذي ذكرناه من الإخفاءِ .
الأمثلة على ذلك :

[أنبئهم] : نلاحظُ أننا نطقُنا بالنونِ كأنها ميمٌ إلا أننا لم نُطبِقِ الشفتينِ إطباقاً تاماً عند
النطقِ بهذه الميم .

[عليم بذات الصدور] : نلاحظُ في كلمةٍ عليمٌ بذاتٍ أن نونَ التنوينِ قلبناها ميماً مع
إخفائها مع الغنةِ ، وكذلك يلحقُ بالنونِ في هذه القاعدةِ أيضاً نونُ التوكيدِ الخفيفةُ التي ذكرناها
قبلَ قليلٍ في قوله تعالى : [لنسفاً بالناصيةِ] فكلمةُ (لنسفاً) جاء بعدها الباءُ في كلمةٍ (
بالناصيةِ) فكان الحكمُ الإقلابِ في هذه النونِ الخفيفةِ مع الغنةِ .
يبقى لنا من أحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ حكمُ الإخفاءِ .

المحاضرة التاسعة

. الحكم الرابع : وهو الإخفاء ؛ والذي ذكره الناظم في ثلاثة أبيات فقال :

والرابع الإخفاء عند الفاضل
من الحروف واجب للفاضل
في خمسة من بعد عشر رمزها
في كلم هذا البيت قد ضممتها
صيف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيباً زد في تقي ضع ظالما

يقول الناظم : والرابع الإخفاء ، يعني : رابع أحكام النون الساكنة والتنوين هو الإخفاء .

والإخفاء قلنا إنه مرتبة بين الإظهار وبين الإدغام . وحتى نستطيع أن نفهم الفرق بين الثلاثة ، نقول : الإظهار اقتضاه بُعد مخرج الحرف عن مخرج الحرف الآخر فيكون الإظهار متيسراً ، فمثلاً : النون كما ذكرنا تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، وحروف

الحلق تخرج من أقصى الحلق ؛ فنلاحظ أن المخرجين يبعد أحدهما عن الآخر .

وبالنسبة للإدغام اقتضاه قرب المخرج جداً أو اتحاده ؛ فنلاحظ أن النون مخرجها كما ذكرنا ، والياء والنون والواو مخرجها هي والراء واللام قريبة جداً أو متحدة مع مخرج النون ، فيصعب هنا الإظهار ويسهل الإدغام لقرب المخرج أو اتحاد المخرج .

بالنسبة للإخفاء حروفه متفاوتة ؛ منها ما يكون أقرب ومنها ما يكون أبعد لكنها كلها حكمها الإخفاء لأنها ليست بعيدة جداً ولا قريبة جداً ، فالإخفاء مرتبة بين الإظهار وبين الإدغام .

يقول : والرابع الإخفاء عند الفاضل من الحروف ، يعني : عند بقية الحروف غير حروف

الإظهار وحروف الإدغام . وهذه البقية سوف يأتي بيانها ، يقول عند الفاضل من الحروف واجب للفاضل ، يعني : بقية الحروف واجب للفاضل ، يعني : واجب لأهل الفضل الذين يريدون قراءة القرآن بالطريقة الصحيحة .

ثم ذكر الناظم بعد ذلك عدد هذه الحروف بقوله :

في خمسة من بعد عشر رمزها
في كلم هذا البيت قد ضممتها
فهذه الخمسة عشر حرفاً هو يقول : خمسة عشر حرفاً قد جعلها ضمن هذه الكلمات
الآتية في البيت الثاني ، موجودة في هذه الكلمات :

صيف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيباً زد في تقي ضع ظالما

يعني : أولُ الأحرفِ من هذه الكلمات ؛

- . صف ، يعني : حرفَ الصادِ .
- . ذا ، يعني : حرفَ الذالِ .
- . ثنا ، يعني : حرفَ الثاءِ .
- . كم ، يعني : حرفَ الكافِ .
- . جادَ ، يعني : حرفَ الجيمِ .
- . شخص ، يعني : حرفَ الشينِ .
- . قد ، يعني : حرفَ القافِ .
- . سما ، يعني : حرفَ السينِ .

هذا بالنسبةِ للشطرِ الأولِ أما الشطرُ الثاني :

- . دُم ، يعني : حرفَ الدالِ .
- . طيباً ، يعني : حرفَ الطاءِ .
- . زد ، يعني : حرفَ الزايِ .
- . في ، يعني : حرفَ الفاءِ .
- . ثقى ، يعني : حرفَ التاءِ .
- . ضَع ، يعني : حرفَ الضادِ .
- . ظالما ، يعني : حرفَ الظاءِ .

هذه الحروفُ هي حروفُ الإخفاءِ ، فإذا وقعتِ النونُ الساكنةُ أو نونُ التنوينِ قبلَ حرفٍ من هذه الأحرفِ ، فالحكمُ إخفاءُ النونِ معَ الغنةِ ، والغنةُ كما ذكرنا تكونُ بمقدارِ حركتينِ ، وتقدرُ الحركةُ بثنيِ الإصبعِ أو فردِ الإصبعِ ، وتتفاوتُ مدةُ الحركةِ تبعاً لسرعةِ القراءةِ ، فإذا كان الحرفُ الذي يقرأه القارئُ يأخذُ منه فترةً معينةً فهذه هي الفترةُ التي يُثنى فيها الإصبعُ أو يفرد فيها الإصبعُ ، فإذا قرأ مترسلاً وبهدوءٍ زادت مدةُ الحرفِ ، وبالتالي يثنى الإصبعُ ببطئٍ وليس بسرعةٍ . وقلنا : إن الإخفاءَ سببه وجودُ شيءٍ من القربِ بينَ مخرجِ النونِ وبينَ مخرجِ الحرفِ الذي حصلَ عندهُ الإخفاءُ ، ولأجلِ هذا نجدُ أن أقوى مراتبِ الإخفاءِ تكونُ عندَ الطاءِ والذالِ والنتاءِ لماذا ؟ لقربِ مخرجِ هذه الحروفِ جداً من النونِ ، فالإخفاءُ فيها أقربُ إلى الإدغامِ . وأضعفُ مراتبِ الإخفاءِ عندَ القافِ لماذا ؟ لأن مخرجَ القافِ والكافِ في أقصى اللسانِ قرب

الحلق ؛ فالإخفاء عند هذين الحرفين قريب جداً من الإظهار ، فهو أضعف مراتب الإخفاء عند بقية الأحرف .

. ملاحظة هامة : عند الإخفاء لا بد أن نلاحظ عدم إصاق اللسان بالثنايا العليا وإلا

أصبحت النون ظاهرة وليست مخفاة ، وهذا خطأ .

. ملاحظة أخرى : عدم إشباع حركة الحرف الواقع قبل النون ، لأن ذلك يؤدي إلى تولد

حرف من حروف المد ، فمثلاً : نحن نقول (كنتم) ، فإذا أشبعنا حركة الكاف نقول (كونتم)

، وهذا خطأ حيث أصبح بعد الكاف حرف واو مديّة بسبب إشباع حركة الكاف ، يعني : مداها

أكثر من اللازم . كذلك إذا قلنا : (منكم) ، هذا النطق الصحيح ، أما إذا قلنا : (مينكم) ،

أصبح بعد الميم حرف ياء ، وهذا خطأ ، فلا بد من الانتباه لهذه الملاحظة فهي متكررة عند

كثير ممن يقرأ ، ولا ننسى ما نبهنا عليه في درس التفخيم والترقيق من أن الغنة تتبع ما بعدها

تفخيماً وترقيقاً ، فإذا جاء حرف من حروف التفخيم بعد النون المخفاة فلا بد من تفخيم الغنة ،

مثل : [عملاً صالحاً] ، كذلك من ناحية الترقيق : مثل [من فورهم] .

نضرب أمثلة للإخفاء :

[منضود] ، [ظلاً ظليلاً] ، [من تحتها] ، [أنزل] ، [عليم قدير] ، ونحو ذلك .

ننتقل بعد الإخفاء إلى حكم النون المشددة والميم المشددة ، فنقول :

. النون المشددة والميم المشددة : حكمهما الغنة بمقدار حركتين ، والحرف المشدّد عبارة

عن حرفين متماثلين منفصلين أوّلهما ساكن والثاني متحرك ، وعند النطق بهما ينطق بهما

كحرف واحد ؛ فالنون المشددة نون ساكنة تلاها نون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة .

فمثلاً : (إنما) ، نلاحظ أننا ننطق بالنون (إن) ثم (نما) ، فالحكم في هذه النون

المشددة الغنة بمقدار حركتين . وكذلك الميم ، هذه الميم واحدة ساكنة والثانية متحركة ، وينطق

بهما كحرف واحد ، ويكون فيه الغنة بمقدار حركتين ، وعند الوقف على الحرف المغنّ سواء

كان نوناً أم ميماً ينبغي على القارئ التشديد فيه حتى يتميّز عن الحرف الساكن ؛ فيقف بالغنة

ويعطيها قدرها حركتين ، مثل : [ولا جان] ، يقف بالغنة لأجل إظهار النون المشددة وبيان

الغنة فيها .

(إضافة مهمة : الوقف على الحرف المشدد يحتاج ارتداداً يشبه القلقة ليظهر التشديد)

المحاضرة العاشرة

. أحكام الميم الساكنة :

والمراد بالميم الساكنة : الميم التي لا حركة لها ، فهي ساكنة ، وهذا السكون ثابت في حال الوصل وفي حال الوقف ، سواء وصلنا الكلمة التي بها الميم بما بعدها أو وقفنا عليها ، فالميم ساكنة . هذه هي الميم التي سنتكلم عنها في هذا الدرس .

وقد جمع الناظم أحكامها في قوله :

أحكامها ثلاثة لمن ضبط إخفاء ادغام وإظهار فقط

يعني : لهذه الميم ثلاثة أحكام ؛ الأول : الإخفاء ، والثاني : الإدغام ، والثالث : الإظهار

فأول هذه الأحكام : هو الإخفاء الشفوي مع الغنة ، يعني : أن هذه الميم تُخفى فلا تخرج من مخرجها تماماً ، وإنما يحصل شيئاً من التغيير عند النطق بها ، ولا بد أن نلاحظ ذلك ؛ فإن بعض الناس إذا نطق بها لم يراع هذه المسألة ، فيخرجها من مخرجها تماماً فيعتبر ذلك إظهاراً لها وليس إخفاءً ، وقد ذكرنا هذا عند الكلام عن حكم الإقلاب في أحكام النون الساكنة والتنوين ؛ فإذا أردنا أن نطق بالميم المخففة لا بد أن نُبقي فرجة صغيرة بين الشفتين عند النطق بها ولا نُطبق الشفتين إطباقاً تاماً ، مع الغنة ، أي : بمقدار حركتين ، كما بينا فيما سبق من دروس . وهذا الحكم . حكم الإخفاء بالنسبة للميم . عند حرف واحد فقط ، هو الباء : إذا وقعت الميم قبل الباء كان الحكم فيها إخفاءً شفويًا مع الغنة ، ويقول في ذلك الناظم :

فالأول الإخفاء عند الباء وسمه الشفوي للقراء

لماذا سميناه شفويًا ؟ لأنه يتعلق بخروج الميم من الشفتين ، ولتمييزه عن الإخفاء في

أحكام النون الساكنة والتنوين .

حكم الإخفاء بهذا الأسلوب : هو الذي قرأنا به وعليه العمل عند كل من رأيناه .

وقد روى البعض أن الحكم في ذلك هو الإظهار بغير غنة مع بقية أحرف الإظهار ، ولكننا لم نقرأ بذلك ولا نعرف من يقرأ بذلك .

نعيد قول الناظم قال :

أحكامها ثلاثة لمن ضبط إخفاء إظهار وإدغام فقط

فَالأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ البَاءِ وَسَمِّهِ الشَّفَوِيُّ لِلْقُرَاءِ

. مثال على هذا الإخفاء :

قوله تعالى : [فَاخْكُم بِبَيْنِهِمْ] نُلاحظُ أَنَّ الميمَ عِنْدَ النطقِ بِهَا نُبقي فرجةً صغيرةً حتى

يكونَ ذلكَ الإخفاءُ ونغني قدرَ حركتين .

. الحكمُ الثاني من أحكامِ النونِ الساكنةِ : هو الإدغامُ مع الغنةِ :

وكما ذكرنا : الإدغامُ هو إدخالُ حرفٍ في حرفٍ بحيثُ يُنطقُ بالحرفينِ كحرفٍ واحدٍ مشدِّدٍ .

والإدغامُ بالنسبةِ للميمِ الساكنةِ في مثلها فقط ، أي : في (الميم) فقط ، ويسمى هذا الإدغامُ

إدغاماً صغيراً لأن الحرفَ الأولَ منه ساكناً .

الإدغامُ الصغيرُ : الذي يكونُ الحرفُ الأولُ فيه ساكناً والثاني متحركاً كما ذكرنا ؛ فإذا

حصلَ إدغامٌ بينَ حرفينِ ؛ الأولُ متحركٌ والثاني متحركٌ سُمِّيَ إدغاماً كبيراً . وفي الظاهرِ ليسَ

هناك هذا الإدغامُ بصورةٍ واضحةٍ بقراءةٍ حفصٍ . فنكتفي الآنَ بالكلامِ على الإدغامِ الصغيرِ .

قال الناظمُ :

والثاني إدغامٌ بمثلها أتى وسمَّ إدغاماً صغيراً يا فتى

والثاني ؛ أي : الحكمُ الثاني من أحكامِ الميمِ الساكنةِ : الإدغامُ .

إدغامٌ بمثلها أتى ؛ أي : بحرفِ الميمِ مثلها .

ثم يقول : وسمَّ إدغاماً صغيراً يا فتى ؛ أي : سمَّ هذا الإدغامُ إدغاماً صغيراً للسببِ الذي

ذكرناه آنفاً .

. الأمثلةُ :

[الم] : فالميمُ الأولى في كلمةِ (لام) التقتُ بالميمِ الثانيةِ في كلمةِ (ميم) فأدغمنا

الميمينِ مع غنةٍ بمقدارِ حركتينِ .

. الحكمُ الثالثُ : الإظهارُ الشَّفَوِيُّ : وهذا الإظهارُ يكونُ عندَ باقي الأحرفِ ؛ ذكرنا حرفينِ

هما الباءُ والميمُ ، وأما بالنسبةِ لبقيةِ الأحرفِ فالحكمُ عندها هو الإظهارُ ما عدا حروفَ المدِّ

لأنها أصلاً لا تقعُ بعدَ الميمِ الساكنةِ ، لأن حروفَ المدِّ ساكنةٌ والميمُ ساكنةٌ ، ولا يلتقي ساكنانِ

ويسمى هذا الإظهار شفويًا لما ذكرناه آنفًا حيثُ تخرجُ الميمُ من الشفتين ، وللتفرقة بينه وبين الإظهار الحلقّي الذي ذكرناه في أحكام النون الساكنة والتنوين ، والإظهار المطقّ الذي ذكرناه أيضاً هنالك ، فهذا الإظهار هنا يُسمى إظهاراً شفويًا .

قال الناظم :

والثالثُ الإظهارُ في البقيّة من أحرفٍ وسمّها شفويّة

إدًا ، أحكامُ الميمِ كما ذكرنا ثلاثة : وهذه أمثلُها كثيرةٌ ؛ مثلاً : [أنعمت عليهم غير]

ننطقُ الميمَ نطقاً عادياً من مخرجها من غير غنة ، هذا هو الإظهار .

ننتقلُ إلى حكم اللام الساكنة :

فاللامُ الساكنةُ لها أحكامٌ تفصيليّةٌ ، ولكنها في الحقيقة عند الاختصار أحكامها قليلةٌ جداً لا صعوبة فيها ، وجُلُّها يتعلّق بما يسمى باللام الشمسية واللام القمرية ، وهذه من أحكام اللغة

العربية أصلاً ، وعند التفصيل نقول :

إن اللامَ الساكنةَ أنواعها خمسة :

فأولاً : لامُ التعريف ؛ وهذه أهمُّ ما في الأحكام . لامُ التعريف : هي لامُ أل ، وأل هذه كلمة

يُوتى بها لتعريف الاسم المنكّر ، مثلاً : (بيت) هذا الاسمُ في اللغة يُسمى نكرةً ، فإذا أدخلنا

عليه كلمة (أل) فقلنا (البيت) ، أصبحَ هذا الاسمُ معرفةً ، يعني : اكتسبَ التعريف عند

دخول (أل) عليه فلامُ التعريف : لامُ ساكنةٌ زائدةٌ عن بُنية الكلمة . وهذه اللامُ دائماً تسبِقُها

همزةٌ ، وهذه الهمزة همزةٌ وصلٍ ، يعني : لا تظهرُ في حالة الوصلِ ، وإنما تسقطُ ، ولكن إذا

ابتدأنا بهذه الهمزة نطقُ بها مفتوحةً .

فمثلاً : إذا قلنا : (في البيت) نلاحظُ أن الهمزة ساقطةٌ ، لكن إذا بدأنا نقولُ : (البيت)

، نطقنا بهمزة . هذه الهمزة مفتوحةٌ .

و(أل) التي للتعريف هذه : لا تدخلُ إلا على الأسماءِ فقط ، فلا تدخلُ على الفعلِ ولا

تدخلُ على الحرفِ .

وحكمُ هذه اللامِ : إما الإظهارُ وإما الإدغامُ .

فالإظهارُ : يكونُ عند أربعة عشر حرفاً جمعها أهلُ العلم في هذه الكلمات : (ابغ حجك

وحف عقيمه) ، فإذا نطقنا بهذه الأحرفِ مفصلةً نجدُها الهمزة والباء والغين والحاء والجيم

والكاف والواو والحاء والفاء والعين والقاف والياء والميم والهاء .

هذه الأحرف إذا دخلت عليها اللام التي للتعريف كان الحكم فيها الإظهار ، وتسمى هذه اللام اللام القمرية ، وذلك نسبةً إلى كلمة تظهَرُ فيها وهي كلمة (القمر) ، نلاحظ أن اللام ظهَرت .

ومن أمثلة هذا الحكم :

قوله تعالى : (الفتح) ، اللام هنا بعدها فاءً فالحكم فيها الإظهار .

(الهدى) : هذه اللام وقع بعدها الهاء فالحكم الإظهار .

(الحمد) : اللام مظهرةً ، لأنه وقع بعدها الحاء .

. أما الحكم الثاني وهو الإدغام : ففي بقية أحرف الهجاء ، وفي هذه الحالة تسمى اللام

الشمسية ، وهي نسبةً إلى كلمة (الشمس) ، نلاحظ اللام هنا أدغمت في الحرف الذي بعدها فنطقنا بالحرف الثاني مشدداً ، فاللام لا تُنطق .

وكذلك من الأمثلة : (النور ، السماء ، الرحمن ، الطيبات) ، هكذا تُدغم اللام في الحرف الذي بعدها ويُنطق به مشدداً .

. القسم الثاني من أنواع اللام هو : لام الفعل ؛ يعني : اللام التي تبدأ بالأفعال ؛ كل فعل

فيه لام ساكنة ، نحو قوله تعالى : (ألهاكم ، يلتقطه) ، فهذه حكمها الإظهار عند جميع

الأحرف ما عدا حرفين هما : (اللام ، والراء) .

هذه اللام من أمثلة إدغامها : [قل رب] ، لا تُظهَرُها وإنما تُدغمُها فتصبح راءً مشددةً فقط

كذلك قوله : [قل لا أملك] ، اللام هنا أدغمت في مثلها إدغاماً صغيراً كما ذكرنا .

القسم الثالث هو لام الأمر : وهي لام ساكنة زائدة يُوتى بها قبل الفعل المضارع لأجل

الأمر ، مثل قوله تعالى : (فليُنظر) هذه اللام ساكنة أتت للأمر بأن ينظر الإنسان إلى طعامه في قول تعالى : [فليُنظر الإنسان إلى طعامه] ، وكذلك قوله : (وليعفو) ، وكذلك قوله : (ثم

ليقطع) ، أتى بها للأمر ، وهي ساكنة .

هذه حكمها الإظهار دائماً . ونلاحظ أنها ساكنة لكن إذا ابتدأنا بها نكسرها ، فإذا قال لك

أحد كيف تبدأ بكلمة (ليقطع) فالجواب : تكسرها عند الابتداء وإن كان لا يوجد كسرة ، ولكن

عند الابتداء بها لا بد من كسرها .

. القسم الرابع : لام الاسم :

لامُ الاسم ؛ أي : اللامُ التي تكونُ في الأسماءِ ، وذلك في نحوِ قوله تعالى : [ألوانكم] ، وهذه تظهر دائماً .

. القسمُ الخامسُ والأخيرُ : لامُ الحرفِ :

وهي اللامُ التي تكونُ في الحرفِ ، ولا تأتي في القرآنِ إلا في حرفينِ فقط . هما : (هل ، وبل) .

وحكمُها : الإدغامُ في اللامِ والراءِ ، والإظهارُ عندَ بقيةِ الأحرفِ .
. الأمثلةُ على ذلك :

قوله تعالى : [هل لكم] ، ولم يقعَ بعدَ (هل) أصلاً راءً في القرآنِ . أما (بل) فوقعَ بعدها (اللامُ والراءُ) ، وذلك في نحوِ قوله تعالى : [بل لا يخافون . بل ربكم) .
ونلاحظُ أن هناكَ كلمةً في القرآنِ هي قوله تعالى : [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون] ف (بل) التي أتى بعدها (ران) حكمُها الإدغامُ ، ولكنها مُستثناةٌ بوجودِ ما يسمّى السكتَ بينَ (بل) وبينَ كلمةِ (ران) ؛ فهذا السكتُ منعَ الإدغامَ ، فنقرأها بسكتةٍ لطيفةٍ بينَ اللامِ والراءِ ولا تُدغمُ .

وسوفَ نفضّلُ الكلامَ عن السكتِ في درسٍ مستقلٍّ إن شاءَ الله تعالى

وتلخيصُ الكلامِ على اللامِ ، نقولُ :

إن اللامَ في (أل) التي للتعريفِ تنقسمُ إلى اللامِ القمريةِ واللامِ الشمسيةِ ؛ فإذا نطقنا وجدنا أن في اللامِ الشمسيةِ تُدغمُ وأما في اللامِ القمريةِ فتُظهِرُ مثل (القمر . الحياة) ونحو ذلك .

وأما اللامُ الساكنةُ في بقيةِ أنواعِها إذا جاءَ بعدها (لام) أو (راء) ، فالحكمُ أن تُدغمَ هذه اللامُ في اللامِ مثلها أو في الراءِ التي أتتَ بعدها .

هذا هو ملخصُ أحكامِ اللامِ ؛ كلماتٌ قليلةٌ ، ولكن التفصيلُ لأجلِ التوضيحِ والفهمِ والمعرفةِ

المحاضرة الحادية عشرة

. أحكام المدِّ والقصر :

المدُّ : هو إطالة الصوت في حرفٍ من حروفِ المدِّ .

وحروفُ المدِّ قد ذكرناها عند حديثنا عن المخارج ، وهي : (الألفُ ، والواوُ الساكنةُ المضمومُ ما قبلها ، والياءُ الساكنةُ المكسورُ ما قبلها) ، كذلك . أي المد . إطالة الصوت من حرفي اللين .

وحرفا اللين هما : (الياءُ الساكنةُ المفتوحُ ما قبلها ، والواوُ الساكنةُ المفتوحُ ما قبلها) . أما القصرُ : فهو إثباتُ لحرفِ المدِّ فقط ، أو حرفِ اللين فقط ؛ بمعنى أن يثبتَ الحرفُ ولا يمدُّ مداً خارجاً عن المدِّ الطبيعيِّ أو عن الحالةِ الطبيعيةِ للحرفِ .

والمدُّ أقسامٌ :

الأولُ : المدُّ الأصليُّ ، وهو المدُّ الطبيعيُّ ، ويسمى أيضاً أسماءً أخرى منها : المدُّ الذاتيُّ أو مدُّ الصيغةِ ؛ لأنه إثباتُ لذاتِ الحرفِ وهذه هي صيغَةُ النطقِ بالحرفِ وليس هناك فيه زيادةٌ على ذلك ، ومقدارُ هذا المدِّ حركتان ، وضابطُ هذا المدِّ أن لا يقعَ بعدَ حرفِ المدِّ أو اللينِ همزٌ ولا سكونٌ .

السببُ في زيادةِ المدِّ عموماً أمرانِ :

الأمرُ الأولُ : هو السكونُ .

والأمرُ الثاني : الهمزُ .

فإذا وقعَ بعدَ حرفِ المدِّ أو اللينِ همزٌ أو سكونٌ قد يتسبَّبُ ذلك في مدِّه وإخراجه عن حالتهِ الطبيعيةِ ، أما إذا لم يقعَ بعدَ حرفِ المدِّ همزٌ أو سكونٌ فالحكمُ أن يمدَّ مداً طبيعياً ؛ ومقدارُ هذا المدِّ حركتان .

أيضاً سوفَ نتكلمُ عن أقسامٍ تفصيليةٍ ، ومحصلتها إن شاء الله سهلة ، وسوفَ نختصرها في كلماتٍ قليلةٍ ، ولكن كما ذكرتُ لا بدَّ من التفصيلِ حتى يكتملَ الفهمُ .

المدُّ الطبيعيُّ أو الأصليُّ ينقسمُ إلى أقسامٍ :

١. مدُّ طبيعيُّ كَلِمِيٌّ : وهو ما يقعُ في الكلماتِ .

٢. مدُّ طبيعيُّ حَرْفِيٌّ : وهو ما يقعُ في الحروفِ .

فالمد الطبيعي الكلمي ثلاثة أنواع :

١. ثابت في حالة الوصل والوقف : هذا هو النوع الأول من المد الطبيعي الكلمي ، نحو قوله تعالى : [يا قوم] ، فهذه الألف في كلمة (يا) هذه الألف مد طبيعي كلمي ، [يا بني] هذه الألف أيضاً مد طبيعي كلمي ، (بني) مد طبيعي كلمي في الياء لأنها من حروف اللين ومقدارها الأصلي هكذا بدون مد .

يدخل أيضاً مثل الياء في قوله : (المحسنين) إذا كانت في وسط الكلام ليس موقوفاً عليها وإلا تدخل بعد ذلك في المد العارض للسكون ، وكذلك (الراكعون) : الواو هنا مد طبيعي ، وإذا وقفنا عليها سوف تدخل في قسم يأتي الحديث عنه ، وهو المد العارض للسكون .

٢. الذي يثبت في الوقف ويحذف في الوصل : وذلك نحو الألف التي تكون في المقصور المنون ، مثل كلمة : (هدى) ، إذا قلنا هذه الكلمة عند الوصل فنقول : [هدى للمتقين] ؛ الكلمة أصلها هدى ، فعند الوصل يسقط حرف المد ، أما إذا وقفنا عليها نقف عليها بإثبات حرف المد الطبيعي فنقول : (هدى) . وكذلك كلمة (مولى) ، وفي الألف المبدلة من التنوين أيضاً نحو : (وكيلاً) فهي أصلاً : وكيلاً عند الوصل ، فتسقط الألف ، وكذلك (عليماً) ، وكذلك (دعاءاً) والمقصود في كلمة (دعاءاً) الألف التي تنطق بعد الهمزة وليست الألف التي قبل الهمزة ؛ فإن الحديث عنها يأتي وفيها المد .

أيضاً ، المد الذي يثبت في حالة الوقف ولا يثبت في حالة الوصل : حرف المد الذي يحذف لأجل التقاء ساكنين مثل : [فلما ذاقا الشجرة] ، ذاقا : اثنان ؛ آدم عليه السلام وحواء ، ولكن إذا وصلنا كلمة (ذاقا) بكلمة (الشجرة) يسقط هذا الحرف الذي هو (الألف) التي جاءت بسبب التثنية ، لأن الألف ساكنة والشين ساكنة ؛ وإذا التقى ساكنان حذفت الألف .

كذلك في قوله تعالى : [حاضري المسجد] ، كلمة (حاضري) إذا وصلت بكلمة (المسجد) سقطت الياء ، أما إذا وقفنا عليها نقول : (حاضري) .

وأيضاً كلمة : (أنا) لا بد من الانتباه لها لأن الخطأ فيها يكثر ، فكلمة (أنا) حيث وقعت في القرآن محذوفة منها الألف في حال الوصل ، مثل : [أنا أنبؤكم] ، فهذه الألف محذوفة في كل القرآن في كلمة (أنا) ، وإنما عند الوقف فقط تنطق . ويلحق بها كلمة موجودة في سورة الكهف وهي قوله تعالى : [لکننا هو الله ربي] ، فهي مكتوبة بالألف في

المصحف ، لأن أصلها (لكن أنا) ، لكنها أُدغمَتْ فأصبحت (لكننا هو الله ربي) ، إذاً هذه الألف ثابتة في الوقف محذوفة في الوصل .

أيضاً ، هناك ألفات تُسمى : (ألف الإطلاق) يوتى بها لإطلاق الحركة من باب المجانسة في الصوت ، كما في قوله تعالى : [يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول] ، لا نقول : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، فهذا خطأ وإنما نقولها بألف الإطلاق (الرسول) ، لكن إذا وصلناها نطقناها بدون ألف ، كذلك : [فأضلونا السبيلا] ، إذا وقفنا عليها تثبت هذه الألف وإذا وصلناها تسقط هذه الألف .

٣. الذي يثبت في الوصل فقط ويُحذف في حال الوقف : وهذا يكون فيما يسمى بصلة هاء الضمير . فصلة هاء الضمير يثبت فيها المد في حالة الوصل ، أما عند الوقف لا يوجد . فمثلاً : إذا قلنا : [إن ربّه كان به بصيراً] ، (ربّه . كان به) ، نلاحظ هنا أن بعد هاء الضمير جاءت واو في الكلمة الأولى ، وجاءت ياء في الكلمة الثانية ، فهذه لا توجد إلا عند الوصل فقط ، أما عند الوقف لا أثر لها .

القسم الثاني من أقسام المد الطبيعي هو : الحرفي الذي يكون في الحرف ، وهذا موجود في الحروف التي في أوائل السور مما لا مد فيه . وهذه الحروف مجموعة في كلمة (حيّ طهر) ؛ الحاء والياء والطاء والهاء والراء . هذه الحروف إذا جاءت في أوائل السور فإنها تمدّ مداً طبيعياً ، مثال : نقول (حم) ، فنلاحظ أن (حا) لا مد فيها ، (ميم) هذه يأتي الحديث عنها ، وكذلك (يا) في قوله تعالى : [كهيعص] ، نلاحظ أن (ها ويا) كلاهما مدّ طبيعي . كذلك (طه . يس) ، (يا) فقط حركتان ، هذه هي الحروف التي في أوائل السور التي يكون فيها المدّ مداً طبيعياً فقط .

المحاضرة الثانية عشرة

. الثاني : المد الفرعي :

المدّ الفرعيّ هو مدٌّ زائدٌ عن المدّ الطبيعيّ . نحنُ ذكرنا أن المدّ الطبيعيّ مقداره حركتان ، أما المدّ الفرعيّ فإنه يزيدُ على ذلك ، ومقداره يختلفُ باختلافِ أقسامه . ولأجلِ أن هذا المدّ يزيدُ على المدّ الفرعيّ فقد سماه أهلُ العلمِ : (المدّ المزيدي) .
وضابطُ هذا المدّ : أن يقعَ بعدَ حرفِ المدّ أو حرفِ اللينِ همزٌ أو سكونٌ .

سببُ المدّ الفرعيّ أمران :

١. السببُ الأولُ : الهمزُ ؛ إذا وقعَ بعدَ حرفِ المدّ أو حرفِ اللينِ همزٌ فإنه يُمدُّ مدّاً فرعياً أو مزيدياً .

٢. السببُ الثاني : السكونُ ؛ فإذا وقعَ بعدَ حرفِ المدّ أو اللينِ سكونٌ فإنه يُمدُّ مدّاً زائداً ، سواءً كان هذا السكونُ لازماً أو عارضاً .

ونعني بكلمة لازماً أنه موجودٌ في حالِ الوصلِ والوقفِ لا يفارقُ الكلمةَ في أيِّ حالٍ من أحواله .

أما السكونُ العارضُ فإنه السكونُ الذي يأتي في حالةٍ ويزولُ في أخرى ، يعني يوجدُ في حالِ الوقفِ ولا يوجدُ في حالِ الوصلِ ؛ هذا هو السكونُ العارضُ ، وهذا الذي ذكرناه مختصراً ،

وخلاصةُ الأمرِ والتفصيلُ فيه كالتالي :

أولاً : ما كانَ سببُه الهمزُ : هذا المدُّ ينقسمُ إلى أربعةِ أقسامٍ :

١. القسمُ الأولُ : يسمّى المدّ المتّصلُ : وهذا المدُّ المتّصلُ تقعُ فيه الهمزةُ بعدَ حرفِ المدّ

في كلمةٍ واحدةٍ ، وذلك مثلُ قوله : (أولئك) ، نلاحظُ أن الألفَ وقعَ بعدها همزةٌ في كلمةٍ

واحدةٍ فمددنا الألفَ مدّاً متّصلاً . كذلك كلمة : (مريئاً . سوءاً) ، وقعتِ الياءُ مع الهمزةُ في

نفسِ الكلمةِ ، ووقعتِ الواوُ مع الهمزةُ في نفسِ الكلمةِ .

مقدارُ هذا المدّ : أربعُ حركاتٍ وقيلَ خمسةٌ ، ولكننا لم نقرأ بالخمسةِ ، والذي عليه العملُ

القراءةُ بأربعِ حركاتٍ ؛ والحركةُ تقدّرُ بمقدارِ فردِ الإصبعِ أو نثني الإصبعِ .

٢. القسمُ الثاني : وهو المدّ المنفصلُ : هذا القسمُ يقعُ فيه حرفُ المدّ في كلمةٍ والهمزةُ في

أولِ الكلمةِ المجاورةِ ، وذلك نحو قوله تعالى : [قوا أنفسكم] ، نلاحظُ أن الواوُ في كلمةٍ (قوا

(، والهمزة في كلمة (أنفسكم) فمددناها مداً منفصلاً . وكذلك مثل كلمة : (ما أنزل) ، نلاحظ أن الألف في كلمة (ما) والهمزة في الكلمة التي بعدها مباشرة ؛ فمددناها مداً منفصلاً . كذلك قوله : [في أنفسكم] ، الياء في آخر كلمة (في) والهمزة في أول كلمة (أنفسكم) . وهذا الانفصال يسمى انفصلاً حقيقياً ، لماذا ؟ لأن حرف المد موجود في رسم المصحف ، أما إذا كان غير موجود في رسم المصحف فيسمى انفصلاً حكماً ، مثل قوله تعالى : [في حكمه أحداً] ، نلاحظ هنا أنه بعد الهاء يوجد صلة لها وهي (الياء) ، وهذه الياء مددناها وإن لم تكن موجودة في رسم المصحف ولكنها موجودة قراءةً ، فهذا الانفصال يسمى انفصلاً حكماً

والمد المنفصل مقداره مثل مقدار المد المتصل : أربع حركات ، وقيل : خمسة ، ولم نقرأ به أيضاً ، والعمل على أربع حركات .

٣. القسم الثالث : هو مد البدل : ومد البدل في الحقيقة بالنسبة لقراءة حفص عن عاصم يُعتبر كالمد الطبيعي ؛ فإننا لا نمدُّ به مداً زائداً ، وهو خارج عن ضابط المد الفرعي الذي ذكرناه ، وهو وقوع الهمز بعد حرف المد ، وأما مد البدل فيقع الهمز فيه قبل حرف المد . ولا نريد أن نطيل في الحديث عن مد البدل لأنه ليس فيه زيادة كما ذكرت في قراءة عاصم ، فالذي يكفينا هنا أن نمثل له ببعض الأمثلة :

فمثلاً ، كلمة : (ءامنتم) ، الهمزة وقعت قبل الألف ، فالألف هنا تمدُّ مداً طبيعياً مقداره حركتان ، وأصل هذه الكلمة (أأمنتم) ، فأبدلت الهمزة الثانية ألفاً ، ولذلك سمي بمد البدل . كذلك (إيماناً) ، هذه الياء ياء بدل ، وتمدُّ حركتين فقط . وكذلك كلمة (أودوا) . وهناك كلمات ملحقة بالبدل ، لأن حروف المد فيها ليست مبدلة من همزة ، مثل : (آمنوا ، وإيماناً ، وأوتوا) ، وإنما وقع حرف المد قبل الهمز فشابه مد البدل ، مثل ذلك : (ليؤوس . مآب . متكئين) ، هذه كلها المد فيها كالمد الطبيعي : حركتان فقط ، فحكمها القصر . أيضاً ، البعض ألحق به الألف المبدلة من التنوين عند الوقف . مثل : (نداءً) ، يعني : الألف الثانية . وهذا قد تكلمنا عنه في المد الطبيعي ولا تدخل هذه في المد البدل .

٢. القسم الثاني من أقسام المد الذي سببه الهمز هو : مد اللين :

وهو ما وقع فيه حرف اللين قبل الهمز مباشرة في كلمة واحدة ، وهذا حكمه القصر ، يعني يُعطى حركة واحدة لإثبات حرف اللين فقط ، وهذا لا مد فيه .

ثانياً : ما كان سببه السكون : وينقسم أيضاً إلى أقسام :

١. القسم الأول : يسمى المدّ اللازم ؛ وهو ما وقع فيه حرف مدّ أو حرف لين قبل حرف ساكن ، وهذا السكون سكون أصلي . يعني : ثابت في الوصل وفي الوقف . في كلمة واحدة أو في حرف واحد ؛ فإننا نمُدُّ هذا الحرف مدّاً لازماً ، ويسمى هذا المدُّ مدّاً لازماً لأن السكون فيه لازم ، أي : ثابت في الوصل وفي الوقف .

وهذا المدُّ اللازم مقداره ست حركات ، وله أقسام ؛ وهذه الأقسام من أجل المعرفة

والتفصيل ، وإلا كلها متفقة في الضابط الذي ذكرناه .

١. فمن هذا المدّ اللازم ما يسميه أهل العلم : كلمي مثقل ، لماذا ؟ لأنه في كلمة وليس

في حرف ، ومثقل لأن الحرف الذي بعد حرف المدّ مشدّد فسمي مثقلاً لأجل ذلك ، وذلك في

نحو قوله تعالى : [ولا الضالين] ، نلاحظ أن الألف وقع بعدها حرف لامٍ مشدّد ، وكما بيّنا

عدة مرات ؛ الحرف المشدّد عبارة عن حرف ساكن وحرف متحرك ، فوقع السكون بعد الألف ،

فلأجل هذا يمدُّ بمقدار ست حركات ، والسكون هنا ثابت وصلّاً ووقفاً ؛ فإذا القاعدة تنطبق عليه

؛ سكون لازم في نفس الكلمة .

كذلك قوله : (دابة) ، يمدُّ ست حركات . كذلك في قوله : (الذكّرين) الألف جاء بعدها

ذالٌ مشدّد . وكذلك في قوله : (ء الله) ، في قوله تعالى : [ء الله خيرٌ أما يشركون] ، فهذه

الكلمة جاءت الألف فيها وبعدها اللام المشدّدة ، فمدّت مدّاً كلياً مثقلاً .

وسوف نتحدث عن كلمة (ء الذكّرين ، وء الله) عند حديثنا عن الهمز لأن فيهما وجه آخر

للقراءة بغير هذا المدّ .

٢. القسم الثاني : كلمي مخفف ؛ يعني جاء المدّ في كلمة ولكن الحرف غير مشدّد ، وهذا

لم يقع إلا في كلمة واحدة هي كلمة : (آلان) في سورة يونس ، وذلك في موضعين ، وفيها

أيضاً وجه آخر سوف نتحدث عنه مع الكلمتين السابقتين .

٣. القسم الثالث : حرفي مثقل ؛ يعني : المدّ في حرف وليس في كلمة مع التشديد ، وهذا

موجود في الحروف المقطّعة في بداية السور ، وذلك نحو قوله تعالى : (الم) ، نلاحظ هنا أن

المدّ في كلمة (لام) مددناه ست حركات لأن الميم بعده مشدّدة ، فهو في حرف ويوجد التشديد

، ولأجل هذا يسمى مثقلاً .

٤. النوع الأخير من المدِّ اللازم : هو المدُّ الحرفيُّ المخفَّفُ : يعني : المدُّ في حرفٍ ولا يوجد التشديدُ ، وهذا نحو قولهِ : (ق . ص) في أوائلِ السورِ ، لأن في كلمة (ق) نلاحظُ أن الفاءَ فيها ساكنةٌ سكوناً لازماً وقبلها حرفُ الألفِ ، فيمدُّ هذا الحرفُ ستَّ حركاتٍ ؛ لأن المدَّ هذا من قبيلِ اللازم كما شرحنا ، وهو موجودٌ في حرفٍ ولا يوجد فيه تشديدٌ فسُمِّيَ حرفيُّ مخفَّفٌ .

وكذلك في حرفِ اللينِ ، ولم يقع إلا في (عين) في فاتحةِ سورةِ مريم والشورى ، وهذا يجوزُ فيه المدُّ ست حركاتٍ ويجوزُ فيه المدُّ أربع حركاتٍ ، فمثلاً نقول : [كهعيص] ، مددنا فيه العينَ أربع حركاتٍ ؛ لأن كلمة (عين) وقعت فيها الياءُ قبلَ نونٍ ساكنةٍ سكوناً لازماً ، والياءُ هذه من حروفِ اللينِ فتُمدُّ أربع حركاتٍ ، ويمكنُ أن تمدَّ ستَّ حركاتٍ . وقد جمعَ أهلُ العلمِ الحروفَ التي تمدُّ مداً لازماً في كلمة : (نقصَ عسلُكم) ، يعني : النونُ والقافُ والصادُ والعينُ والسينُ واللامُ والكافُ والميمُ .

هذه الحروفُ هي التي تمدُّ مداً لازماً في أوائلِ السورِ ، وأما الحروفُ التي تمدُّ مداً طبيعياً فقد ذكرناها في المدِّ الطبيعيِّ ، وهي مجموعةٌ في كلمة (حي ظهر) .
نتنقلُ إلى المدِّ الثاني الذي سببهُ السكونُ ، وهو المدُّ العارضُ للسكونِ .

. المدُّ العارضُ للسكونِ هو : ما كان فيه السكونُ عارضاً ؛ يعني : جاء فيه السكونُ بسببِ الوقفِ ، فإذا وقفنا ظهرَ السكونُ وإذا وصلنا زالَ السكونُ ، فهذا ضابطُهُ أن يقعَ بعدَ حرفِ المدِّ أو اللينِ حرفٌ ساكنٌ لأجلِ الوقفِ .

وهذا يجوزُ المدُّ فيه أربع حركاتٍ أو ست حركاتٍ ، ولا بدُّ أن نقفَ هنا على الكلمةِ بالسكونِ فقط ، أو بالسكونِ مع الإشمامِ .

والإشمامُ : هو نوعٌ من أنواعِ الوقفِ على المضمومِ بحيثُ نضمُّ الشفتينِ فقط بدونِ أن يظهرَ أثرٌ بالنطقِ في الكلمةِ ؛ فنقفُ بالسكونِ ثم نضمُّ الشفتينِ دلالةً على كونِ الحرفِ الأخيرِ مضموماً .

وأما في حالةِ الرَّومِ فقد ذكرنا أن الرومَ كالوصلِ ، والرَّومُ يكونُ في المضمومِ وفي المكسورِ ؛ فنقفُ بثلاثِ الحركةِ ، أي : بثلاثِ حركةِ الحرفِ . وهذه ليسَ فيها مدٌّ عارضٌ لأننا لم نقفُ بالسكونِ وإنما وقفنا بثلاثِ الحركةِ . ويأتي الكلامُ عن الرومِ والإشمامِ في درسٍ مستقلٍ إن شاء الله .

ونأخذ أمثلةً للمدِّ العارضِ للسكونِ .

نقولُ : (الرحيم . فيه . شاء . مثاب . الصلاة) فهذه كلها المدُّ فيها من بابِ المدِّ العارضِ للسكونِ ، بغضِّ النظرِ عن كلمةِ (شاء) فإنها في حالةِ الوصلِ سيكونُ فيها مدًّا متصلاً .
مراتبُ المدِّ :

إذا اجتمعَ مدانِ أو أكثرُ من نوعٍ واحدٍ أثناءَ القراءةِ يجبُ التسويةُ في كلِّ المواضعِ ؛ فاللفظُ في نظيره كمثلِه ، بمعنى : إذا قرأ القارئُ للمدِّ العارضِ بأربعِ حركاتٍ فعليه أن يقرأ طوَالِ القراءةِ بأربعِ حركاتٍ للمدِّ العارضِ ، ولا يقرأ مرةً بستِ حركاتٍ ومرةً أخرى بأربعِ حركاتٍ ، وإنما يقرأ بنفسِ المقدارِ طوَالِ القراءةِ .

كذلكَ للمدِّ مراتبُ جمعها الناظمُ بقوله :

أقوى المدودِ لازمٌ فما اتَّصلَ فعارضٌ فذوا انفصالٍ فبَدَلُ

يعني : أقوى المدودِ المدُّ اللازمُ ، ثم المدُّ المتصلُ ، ثم المدُّ العارضُ ، ثم المدُّ المنفصلُ ،
ثم المدُّ البدلُ .

وإذا اجتمعَ سببانِ في كلمةٍ واحدةٍ فلا ينزلُ المدُّ عن رتبةِ الأقوى ، فمثلاً كلمة (آمين) فيها مدُّ البدلِ الذي وقعَ فيه المدُّ بعدَ الهمزةِ ، وفيها مدُّ لازمٌ لوقوعِ الميمِ المشددةِ بعدَ الألفِ ، فلا بدُّ من مدِّه ستَّ حركاتٍ ؛ لأن الاعتبارَ بالأقوى وهو المدُّ اللازمُ .

المحاضرة الثالثة عشرة

نوجز أحكام المدّ كالتالي :

المدّ الطبيعيّ : هو إعطاء المدّ حركتين وحرف اللين حركةً واحدةً . هذا هو إثبات الحرفِ

وأما المدّ الزائدُ فله سببان : السببُ الأولُ الهمزُ ؛ فإذا وقع بعدَ حرفِ المدِّ همزٌ في نفسِ الكلمةِ أو في الكلمةِ المجاورةِ فإنّ الحكمَ أن نمدَّ حرفَ المدِّ أربعَ حركاتٍ .

وأما السببُ الثاني : فهو السكونُ ، والسكونُ قد يكون ثابتاً في الوصلِ وفي الوقفِ ؛ ففي هذه الحالةِ نمدُّ حرفَ المدِّ الذي وقعَ قبله ستَّ حركاتٍ ، وأما إذا كان السكونُ عارضاً ، يعني : يأتي في حالِ الوقفِ فقط فيمكن أن نمدَّ حرفَ المدِّ أربعَ حركاتٍ أو ستَّ حركاتٍ فقط . هذا مختصرُ القاعدةِ ، وكما ترونَ هي سهلةٌ وميسرةٌ ، ولكنَّ التفصيلَ الذي فصلناه لأجلِ الفهمِ وتطبيقِ القاعدةِ مع الأمثلةِ .

وكلُّ الاصطلاحاتِ التي نذكرها هي مجردُ اصطلاحاتٍ ، والمهمُّ التطبيقُ مع فهمِ أساسِ القاعدةِ ، فربما يختلطُ على طالبِ العلمِ اصطلاحُ (كلمي مخفف . كلمي مثقل . حرفي مخفف . حرفي مثقل . سكون أصلي . سكون عارض) فهذه الاصطلاحاتُ لإتمامِ التفصيلِ وضبطِ القواعدِ ، ولكن الأمورَ سهلةٌ والحمد لله .

. هاء الضمير :

هاء الضميرِ : هي هاءٌ زائدةٌ عن بنية الكلمةِ ، تأتي في آخرِ الكلمةِ للدلالةِ على المفردِ المذكرِ الغائبِ .

والأصلُ في هذه الهاءِ أنها مضمومةٌ ، فهي يستعاضُ بها عن المفردِ الغائبِ ؛ فإذا قلنا : كتابٌ وأردنا أن نذكرَ أن هذا الكتابَ لمفردٍ غائبٍ قلنا : (كتابه أو كتابه) ، هذه الهاءُ تدلُّ على مفردٍ غائبٍ ، وأصلها الضمُّ كما رأيتم إلا إذا وقعَ قبلها كسرةٌ أو ياءٌ ساكنةٌ كُسِرَتْ ، وذلك نحو قولنا : (علمه أو إليه) ، أصبحت هذه الهاءُ مكسورةً لأجلِ الكسرِ الذي وقعَ قبلها أو لأجلِ الياءِ التي وقعتَ قبلها .

. حالاتُ هاءِ الضميرِ :

وهذه الهاء لها حالات أربع :

فهي إما أن تكون واقعةً بين حرفين ساكنين ؛ يعني : قبلها ساكنٌ وبعدها ساكنٌ .

وإما أن تكون واقعةً بين متحركين ؛ قبلها متحركٌ وبعدها متحركٌ .

وإما أن تكون بين متحركٍ وساكنٍ ، وقد يكون المتحرك هو الأول والساكن هو الثاني ،

وقد يكون الساكن هو الأول والمتحرك هو الثاني .

إذاً أمامنا أربع حالاتٍ لهذه الهاء .

مثال الحالة الأولى ؛ وهي الواقعة بين ساكنين ، نحو قوله تعالى : [وءاتيناه الإنجيل]

الهاء في كلمة (ءاتيناه) وقع قبلها ألفٌ ساكنةٌ ووقع قبلها لامٌ ساكنةٌ في كلمة (الإنجيل) .

كذلك قوله تعالى : [وإليه النشور] ، هذه الهاء وقع قبلها ياءٌ ساكنةٌ وبعدها نونٌ ساكنةٌ

في كلمة (النشور) .

الحكم في هذه الهاء كما ترؤن أنها لا صلة فيها ، يعني : نكتفي بضمها فقط ولا نزيد

الضم بحيث يصح واواً أو نزيد الكسر بحيث يصبح ياءً ، بل مجرد كسرةٍ أو ضمةٍ فقط .

الحالة الثانية : وهو أن يكون ما قبلها متحركٌ وما بعدها متحركٌ ، وهذه نحو قوله تعالى :

[إن ربه كان به بصيراً] ، نلاحظ أن كلمة (ربه) قبل الهاء (باء) مفتوحةٌ وبعدها الهاء (

كاف) مفتوحةٌ ، وكلمة (به) قبل الهاء باءٌ مكسورةٌ وبعدها الهاء (باء) مفتوحةٌ في كلمة

بصيراً .

فالمثال الأول (الهاء) مضمومةٌ ، ونلاحظ أننا وصلناها بواوٍ ، و (الهاء) الثانية

وصلناها بياءٍ ، وإذا وقع بعد (الهاء) في هذه الحالة همزةٌ أصبح من باب المد المنفصل الذي

شرحناه في المد ، نحو : [في حكمه أحداً] . فهذه الهاء وقع بعدها همزةٌ وقبلها متحركٌ ،

والهمزة متحركةٌ ؛ فحكمها أنها توصل بياءٍ ، وهذه الياء تمد أربع حركاتٍ لأجل الهمز .

كذلك قوله تعالى : [لو كان معه آلهة] نفس الحكم ، توصل بواوٍ ، وهذه الواو تمد أربع

حركاتٍ من باب مد المنفصل .

هناك كلماتٌ تُستثنى من هذه الحالة :

. قوله تعالى : [أرجةٌ وأخاه] في سورتي الأعراف والشعراء ، نلاحظ أن هاء الضمير وقع

قبلها كسرةٌ ، ووقع بعد الهاء واوٌ مفتوحةٌ ، ومع ذلك لم نكسرهما أصلاً ، بل هي ساكنةٌ في قراءة

حفصٍ ، ولأجل هذا هي خارجةٌ عن القاعدة ، فليس لها صلةٌ ، وإنما تُنطقُ (أرجةٌ وأخاه) .

. الكلمة الثانية : [فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ] في سورة النمل ، فهي كذلك في قراءة حفص بالسكون لا تُوصَلُ .

. وكذلك الكلمة الثالثة وهي قوله تعالى : [يَرْضَهُ لَكُمْ] تُضَمُّ الهاء من غير صلة ، وحسب القاعدة المفروضة أن نضمَّ الهاء مع الصلة ، ولكن هذه الكلمة مستثناة فتُضمُّ فقط . هذه الكلمات المستثناة من هذه الحالة .

الحالة الثالثة : وهي أن يكون ما قبل الهاء متحركاً وما بعد الهاء ساكناً وذلك في قوله تعالى : [له الملك وله الحمد] ، وكذلك قوله : [إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ] ، نلاحظ أن (له الملك) الهاء قبلها ياءً مفتوحةً وبعدها لامٌ ساكنةٌ ، والحكم في هذه الحالة ضمُّ الهاء فقط من غير صلة ، (إِلَيْهِ يَرْجِعُ) قبل الهاء ياءٌ ساكنةٌ وبعدها الهاء ياءٌ مضمومةٌ ، الحكم فيها كسرُ الهاء فقط من غير صلة .

الحالة الرابعة : أن يكون ما قبلها ساكناً وما بعدها متحركاً ، والمثال على ذلك قوله تعالى : [فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ] ، فكلمة (فَأَلْقُوهُ) الهاء وَقَعَّ قبلها واوٌ ساكنةٌ وبعدها فاءٌ مكسورةٌ ، والحكم فيها هو ضمُّها من غير صلة ، وكذلك قوله تعالى : [وَيَتَّقُهُ فَأُولَئِكَ] ، نلاحظ أن كلمة (يتقه) القاف ساكنةٌ والهاء بعدها هاءٌ الضميرِ حكمها أن تُكسَرَ ، وهناك كلمةٌ واحدةٌ مستثناة من هذه الحالة وهي كلمة [وَيَخْلُذُ فِيهِ مَهَاناً] ، فحسب القاعدة (فيه مهاناً) الهاء قبلها ياءٌ ساكنةٌ وبعدها ميمٌ مضمومةٌ ، فالحكم فيها أنها تُكسَرُ من غير صلة ، ولكن حفص هنا قرأها بالصلة .

هذه هي حالات هاءِ الضميرِ .

وتلحق بحالات هاءِ الضميرِ التي ذكرناها الأربع : الهاء التي تكون اسمَ الإشارةِ للمفردةِ المؤنثةِ ، فكلمةٌ هذه تأخذُ نفسَ حكمِ هاءِ الضميرِ في الحالات التي ذكرناها . نلخصُ أحكامَ هاءِ الضميرِ في كلمة :

هاءِ الضميرِ لا توصلُ بياءٍ أو واوٍ إلا إذا كانت واقعةً بين متحركين ، أما في غير ذلك فلا توصلُ . هذه هي الخلاصة ما عدا الكلمات الخاصة التي ذكرناها فهي خارجة عن القاعدة .

المحاضرة الرابعة عشرة

حديثنا الليلة عن شيءٍ من تقسيمات الحروفِ نحتاجه في أحكام الإدغام ، فهذا التقسيم يُعتبر تمهيداً إلى باب الإدغام . وهذا البابُ نتحدث فيه عن المثلين والمتقاربين والمتجانسين والمتباعدين .

في الكلماتِ تلتقي الحروفُ ، وهذه الحروفُ إذا التقت خطأً ولفظاً أو خطأً فقط ، فلا يخرج الحرفانِ الملتقيانِ عن كونهما أحدَ هذه الأنواعِ ؛ إما أن يكونا مثلين ، والمثلانُ هما المتحدانِ في المخرجِ والصفةِ ؛ مخرجهما واحدٌ . وقد تكلمنا عن المخرجِ في درسٍ خاصٍ . وصفتهما واحدةً . وقد تكلمنا عن الصفاتِ في درسٍ خاصٍ . فإذا اتَّحدَ المخرجُ واتَّحدتِ الصفةُ فالحرفُ واحدٌ ، فإذا التقى حرفٌ مع حرفٍ آخرَ متَّحداً معه في المخرجِ والصفةِ نُسميهما مثليين ، وأما إذا اتَّحدا في المخرجِ واختلفا في الصفةِ فإننا نسمي هذين الحرفين متجانسين ؛ المخرجُ واحدٌ والصفاتُ أو بعضُ الصفاتِ مختلفةٌ ، نسمي هذين الحرفين متجانسين . وأما إذا كانا متقاربين في المخرجِ والصفةِ ، أو في أحدهما ، يعني : هناك تقاربٌ في المخرجِ أو تقاربٌ في الصفةِ فهذان الحرفانِ نسميهما متقاربين . أما إذا كانا متباعدين في المخرجِ سواءً اختلفا في الصفةِ أو اتَّفقا فهما متباعدان .

إذاً ، عرفنا ما هما المثلانِ وما هما المتجانسانِ وما هما المتقاربانِ وما هما المتباعدانِ . أيضاً ، ينقسمُ اللقاءُ بين الحرفينِ إلى أقسامٍ ثلاثةٍ إذا نظرنا لهما من جهةِ الحركاتِ ؛ فيسمى اللقاءُ الأولُ بينهما (صغيراً) إذا سكنَ الأولُ وتحركَ الثاني ، ويسمى (كبيراً) إذا تحركَ الحرفانِ ، ويسمى (مطلقاً) إذا تحركَ الأولُ وسكنَ الثاني .

وكما ذكرنا ؛ هذا التقسيمُ نحتاجه فيما يأتي ، فهو ليس حقيقةً من قواعدِ التجويدِ .
نضربُ أمثلةً :

بالنسبةِ للمثليين : مثالُ اللقاءِ الصغيرِ : قوله تعالى : [نُوجِّهُهُ] ، ومثالُ الكبيرِ : [

مَناسِكُكُمْ] ، ومثالُ المطلقِ : [تُثَلِّي] .

فالمثالُ الأولُ (نُوجِّهُهُ) : الهاءُ التَّقَتْ مع مثليها وهي الهاءُ ، فالأولُ ساكنٌ والثاني متحركٌ .

والكبيرُ (مَناسِكُكُمْ) : الكافُ التَّقَتْ مع الكافِ ، والأولُ ساكنٌ والثاني متحركٌ .

والمطلق (تتلى) التَّقْتُ التاء مع التاء ، الأولى ساكنة والثانية متحركة ، هذا في المثليين

وبالنسبة للمتجانسين ؛ مثال الصغير : [أَحَطْتُ] ، الطاء التَّقْتُ مع التاء ، المخرج واحد والصفات مختلفة ، والأول ساكن والثاني متحرك .

ومثال الكبير : [قَالَ رَبُّكَ] ، اللام مفتوحة والراء مفتوحة .

والمطلق : [يَشْكُرُ] الياء مفتوحة والشين ساكنة .

وبالنسبة للمتقاربين ؛ مثال الصغير : [أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ] القاف التَّقْتُ مع الكاف ، والأول ساكن والثاني متحرك .

ومثال الكبير : [عَدَدَ سِنِينَ] ، الدال مع السين وكلاهما متحرك .

وبالنسبة للمطلق : [يَضِلُّ] ، الأول متحرك والثاني ساكن .

أما المتباعدين ؛ فمثال الصغير : [تَحْمِلُونَ] ، التاء متحركة والحاء ساكنة .

وأما الكبير : [حَثِيثًا] ، الحاء متحركة والتاء متحركة .

والمطلق : [قَوْمٌ] ، القاف متحركة والواو ساكنة .

انتهينا من هذه المقدمة وندخل في الإدغام .

الإدغام علاقته بهذه الأمور التي ذكرناها علاقةً وطيدة ؛ فإن سبب الإدغام : إما اتحاد المخرج ، أو اتحاد الصفة ، أو قرب المخرج . المهم وجود قرب وعلاقة بين الحرفين ، فينسب ذلك في إدغام أحدهما في الآخر .

وقد تحدثنا عن الإدغام وقلنا : إنه إدغام حرف في حرف ؛ الحرف الأول يدخل في الحرف الثاني بحيث يصيران حرفاً واحداً وهو الحرف الثاني وينطق به مشدداً .

وسبق الحديث عن بعض أنواع الإدغام في أحكام النون الساكنة والتنوين ، وفي أحكام الميم ، وفي أحكام اللام الساكنة .

ونحن هنا نتكلم عن الإدغام كدرسٍ مستقلٍ .

فالإدغام ينقسم إلى قسمين : إدغام صغير ، وإدغام كبير .

بالنسبة للإدغام الصغير : هو ما سكن فيه الحرف الأول وتحرك الثاني كما ذكرنا الآن .

لماذا سمي إدغاماً صغيراً ؟ لأن العمل فيه قليل ؛ مجرد أن قلب الحرف الأول من جنس

الثاني وندغمه فيه .

أما الثاني فهو جاهزٌ لنا ، والحرفُ الأولُ ساكنٌ أصلاً لا نحتاج أن نسكِّنه ، بخلاف الإدغامِ الكبيرِ : فإنه ما تحرَّك فيه الأولُ وتحرَّك الثاني فنحتاجُ في الإدغامِ الكبيرِ إلى عملٍ زائدٍ ، فيحتاجُ منا عملاً زائداً وهو تسكينُ الأولِ .

الذي يعيننا : الإدغامُ الصغيرُ . وينقسمُ إلى إدغامٍ كاملٍ : وفيه يذهبُ الحرفُ ذاتاً وصِفَةً ، يعني : يزولُ الحرفُ ذاته وصِفَتُهُ .

ومثالُ ذلك : إدغامُ النونِ الساكنةِ في اللامِ ، فنقولُ : [مِنْ لَدُنَّا] ، لما نقولُ (مِلَّ) النونُ ذهبت ذاتاً وصِفَةً لا غنةَ فيها ولا أثر لها ، وإنما تحوَّلتُ للامِ ، وأصبحَ النطقُ بلامٍ مشدَّدةٍ

القسمُ الثاني من هذا الإدغامِ ؛ وهو الإدغامُ الناقصُ : وهو ذهابُ ذاتِ الحرفِ وإبقاءُ الصفةِ ، وقد ذكرنا أمثلةً لذلك أيضاً في النونِ والتنوينِ مثلُ : [مَنْ يَعْمَلُ] ، فهذا ؛ الإدغامُ فيه ناقصٌ لأن الغنةَ التي هي صفةُ النونِ باقيةٌ .

ومن ذلك القسم ما نذكره الآن في إدغامِ المثليينِ والمتقاربينِ والمتجانسينِ . فمثلاً : كلمة (فَرَطْتُ) نلاحظُ أنها عندَ النطقِ بها لا بدُّ أن تُبقيَ صفةُ الطاءِ وهي الاستعلاءُ ، فننطقُ بتاءٍ مشدَّدةٍ ويبقى أثرُ الاستعلاءِ في الطاءِ ، هذا إدغامٌ ناقصٌ ؛ ولا يجوزُ أن نقولَ (فَرَّتْ) ، هكذا بتاءٍ مشدَّدةٍ ، هذا النطقُ خطأً .

وأيضاً ، لا يجوزُ أن نقولَ بتاءٍ مشدَّدةٍ ؛ هذا النطقُ خطأً ، ولكن ندغمُ الطاءَ في التاءِ ويبقى أثرُ الطاءِ وهو صِفَةُ الاستعلاءِ وننطقُ بتاءٍ مشدَّدةٍ ، هذا بالنسبةِ للإدغامِ الكاملِ والإدغامِ الناقصِ . أما بالنسبةِ للإدغامِ الصغيرِ في المثليينِ والمتقاربينِ والمتجانسينِ ، فنحنُ قدّمنا الشرحَ بمعنى المثليينِ والمتقاربينِ والمتجانسينِ لأجلِ هذا الدرسِ . فمثلاً ؛ من أمثلةِ الإدغامِ في المثليينِ : [نُذَرِكُكُمْ] ، الكافُ التَّقَتْ مع الكافِ وسكَّنَ الأولُ وتحرَّكَ الثاني فأدغمَتِ الكافُ في الكافِ .

كذلك في قوله تعالى : [قَدْ دَخَلُوا] الدالُّ التَّقَتْ بالدالِ وسكَّنتِ الأولى وتحرَّكتِ الثانيةُ فأدغمناهما .

البعضُ يقولُ : إذا التَّقَتْ الواوُ مع الواوِ أو الياءُ مع الياءِ في نحوِ قوله تعالى : [قالوا وهم] ، أو [الذي يوسوس] ، هل هذا من هذا البابِ ، نقولُ : لا ، لأنَّ الحرفانِ غيرُ متماثلينِ أصلاً ؛ فإن الواوِ في (قالوا) واوٌ مدِّيَّةٌ مخرَّجُها وصِفاتها تختلفُ عن الواوِ المتحرَّكةِ في (وهم

(إذا ، هذا ليس من باب المثلين ، كذلك (الذي يوسوس) ، الياء الأولى مديئة ، والياء الثانية متحركة ، ومخرج كل واحدة منهما غير مخرج الثانية ، والصفات تختلف فهما ليسا من المثلين ، أما في المتقاربين فندغم أول المتقاربين في الثاني في الإدغام الصغير ، وذلك مثل قضية اللام الشمسية واللام القمرية التي تحدثنا عنها في أحكام اللام الساكنة ، فمثلاً نقول : (الشمس) اللام أدغمت في الشين وذلك لقرب المخرج . كذلك إدغام اللام في الراء في قوله : [قل رب إما ترين ما يوعدون] ، اللام أدغمت في الراء . كذلك إدغام النون الساكنة والتوين في حروف (يرملون) ما عدا النون ، لأنه من باب المثلين ، ويستثنى من ذلك قوله تعالى : [وقيل من راق] ، لأنه يوجد سكتة على هذه النون لطيفة فلا يحصل الإدغام . كذلك إدغام القاف الساكنة في الكاف نحو : [ألم نخلقكم] ، هذه فيها وجهان :

إما القراءة بإدغام كامل ، يعني : بكاف مشددة ، وإما بالإدغام إدغاماً ناقصاً ، يعني : إبقاء صفة الاستعلاء في القاف ، والإدغام الكامل أولى .

أما الإدغام في المتجانسين ، فمثلاً : إدغام (إذ) ، الدال الساكنة التي فيها تدغم في حرف وهو (الظاء) في : [إذ ظلموا] ، هذه تدغم إدغاماً كاملاً .
و (الدال الساكنة) تدغم في (التاء) في كلمة : [قد تبين] ، كذلك [حصدتم] ، الدال تدغم في التاء إدغاماً تاماً .

أيضاً ، (تاء التانيث الساكنة) تدغم في (الدال) في قوله تعالى : [فلما أنزلت دعوا الله]
[نزول التاء تماماً وتصبح دالاً مشددة .

أيضاً : [أجيبت دعوتكما] . كذلك قوله : [قالت طائفة] .

هذه الأمثلة للتاء الساكنة إذا أدغمت في الدال أو في الظاء .

كذلك في قوله تعالى : [يلهث ذللك] أدغمت التاء الساكنة في الدال فالتاء تتحول إلى دال .

أيضاً ، في قوله تعالى : [اركب معنا] الباء الساكنة تدغم في الميم .

هذا كله الذي ذكرناه إدغاماً كاملاً .

أما أمثلة الإدغام الناقص ففي قوله تعالى : [أحطت] ، الظاء في التاء ، [بسطت] .

فرطتم] ، نلاحظ أن صفة الظاء باقية وهي الاستعلاء ، فلا نطق بتاء مشددة ، ولا نطق بطاء مشددة .

المحاضرة الخامسة عشرة

. درس في بعض الأمور الدقيقة في أمور التجويد :

هذه الأمور هي : الروم والإشمام والاختلاس والإمالة .

١. الروم : نوع من أنواع الوقف ، وطريقة من طرق الوقف على الكلمة ، والمراد منه : الإتيان بثلاث الحركة عند الوقف على الحرف المرفوع أو المضموم ، أو الحرف المجرور أو المكسور .

وثلاث الحركة درها قليل بحيث يسمعها القريب دون البعيد . وقد تعرّضنا لشيء من ذلك عندما قلنا : والروم كالوصل .

إذا وقف القارئ بالروم على الكلمة فحكمها حكم الوصل . فمثلاً : إذا وقفنا على راء مكسورة فستكون مرققة ، ولا يُنظر لكونها أصبحت ساكنة عند الوقف ؛ لأننا لم نقف بالسكون وإنما نقف بجزء من الكسرة ، فإذا قرأنا في الفاتحة بالروم نقول : [الحمد لله رب العالمين] هنا : لا روم لماذا ؟ لأن النون مفتوحة ، والروم في المكسور والمجرور والمرفوع والمضموم ، ثم نقول : [الرحمن الرحيم] نلاحظ في كلمة (الرحيم) كسرت الميم ثلاث كسرة ، وكذلك كلمة (الدين) في : [مالك يوم الدين] تكسر النون ثلاث كسرة ، وكذلك (نستعين) ضمة النون ثلاث ضمة لأن هذه كلها يجوز فيها الروم .

أما الإشمام : فهو ضم الشفتين بعد تسكين الحرف المضموم أو المرفوع . يعني : في حال الوقف نقف بالسكون ثم نضم الشفتين بعد التسكين . وضابط الإشمام أنه يراه المبصر ولا يراه غير المبصر ، وليس له أثر في النطق ، وإنما هو إشارة إلى حركة الحرف الأخير إذا كان مضموماً أو مرفوعاً .

والإشمام لا يأتي إلا عند الوقف ما عدا في كلمة واحدة هي كلمة : (تأمننا) في قوله : [قالوا يا أبانا ما لك لا تأمننا على يوسف] ، فكلمة (تأمننا) النون فيها مشددة ، وأصلها تأمننا ، وأدغمت النون في النون ، وهي بنون واحدة في رسم المصحف ، فعندما نطق بالنون المشددة ستكون النون الأولى ساكنة والنون الثانية مفتوحة ، فعندما نطق بالنون الأولى علينا أن نضم الشفتين إشارة إلى أن أصلها مضمومة . وكما تلاحظون لا يظهر لذلك أثر في النطق ، وهذه الكلمة تؤخذ مباشرة من الأفواه حتى يراها الطالب .

هذا هو الروم وهذا هو الإشمام .

. ملاحظات عن الروم والإشمام : لا يأتي الروم ولا الإشمام في المفتوح والمنصوب ، ولا

يأتي أيضاً في هاء التأنيث ، أما في هاء الضمير ؛ فإذا وَقَفَ على هاء الضمير يجوز فيها

الإشمام والروم ، إلا إذا وقع قبلها كسرٌ أو ياءٌ أو ضمٌّ أو واوٌ .

أيضاً ، لا يأتي الإشمام والروم في الحركة العارضة ، يعني : في الحركة غير الأصلية ،

في نحو قوله تعالى : [قُمْ الليلَ] ، إذا وقفنا على (قم) نقف بالسكون فقط ولا نستطيع أن

نقف بالروم ، لأن الميم كُسِرَتْ بالتقاء مع اللام في كلمة الليل ، فالكسرة غير أصلية .

كذلك في قوله تعالى : [ورأوا العذاب] إذا وقفنا نقف على رأوا بالسكون ، ولا يصح فيها

الروم ولا الإشمام ؛ لأنها ضُمَّتْ للتقاء باللام في كلمة العذاب ، وكذلك في قوله تعالى : [

حِينَئِذٍ . ويومئذٍ] فالكسرة فيها أيضاً غير أصلية .

النوع الثالث الذي نتحدث عنه : هو الاختلاس ، وهذا جديدٌ لم نذكر عنه شيئاً قبل ذلك .

والاختلاس : يسمّى أيضاً الإخفاء والمراد منه أيضاً : الإتيان بثلاثي الحركة . ولم يرد إلا

في كلمة واحدة في القرآن ، هي كلمة [تَأْمَنَّا] في سورة يوسف ؛ فإن الوجة الثاني للنطق

بهذه الكلمة هو النطق بالاختلاس ، يعني نطقٌ بثلاثي الضمة للنون الأولى ، فنقول : [قالوا يا

أبانا مالك لا تأمننا على يوسف] ، ولا يكون في هذه الحالة إدغامٌ ، وإنما تظهر النون الأولى

بالاختلاس .

الأمر الرابع الذي نتكلم عنه هو : الإمالة :

وقد ذكرنا شيئاً عنها عند حديثنا عن أحكام الراء ؛ فإن الإمالة لم تأت إلا في كلمة واحدة

، وهي كلمة (مجرها) في سورة هود ، تُنطَقُ (مَجْرِيها) . والإمالة : هي أن نَنحُوَ بالفتحة

نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء .

هذه هي الكلمة الوحيدة التي فيها الإمالة في قراءة حفص .

ننتقل إلى درس آخر وهو : ميم الجمع .

وهي ميمٌ زائدةٌ عن بنية الكلمة ، وهي تدلُّ على جمع المذكر ، ولم تأت إلا بعد أربعة

أحرف :

١. (كاف الخطاب) ، نحو : (عليكم) .

٢. الهاء ، نحو : (منهم) .

٣. التاء نحو : (ضربتم) .

٤. الهمزة في كلمة (هاؤم) .

وهذه الميم لها ثلاث حالات وكلها واضحة في رسم المصحف وضبطه ، يعني : القاعدة فيها سهلة ، ونحن نذكرها لأجل ضبط المعلومات :

١. إذا وقع بعدها متحرك فهي ساكنة وصلأ ووقفاً ، نحو : [منهم طائفة] .

٢. إذا وقع بعد الميم ساكن فهي تضم في حالة الوصل وتسكن في حالة الوقف في نحو

قوله تعالى : [بهم الأسباب] ، نلاحظ أنها مضمومة وإذا وقفنا عليها نقول : (بهم) فتسكن

٣. أن يتصل بها ضمير ، فتضم وتوصل بواو في اللفظ والخط في الوصل والوقف ، وذلك

في نحو قوله : [فأسقيناكموه] ، فإنها جاءت بعد الكاف في كلمة (فأسقيناكم) ووصلت بواو

في اللفظ والخط وثبت ذلك في حالتها الوقف والوصل ونطق بها بعدها ، فنلاحظ كما ذكرت أن

هذه الأحكام واضحة في رسم وضبط المصحف ، وليس فيها إشكال إن شاء الله تعالى .

المحاضرة السادسة عشرة

الوقف والقطع والسكت والابتداء :

. ونعني بكلمة (الوقف) : قطع الصوت بعد انتهاء الكلمة بزمن يسير يتنفس فيه القارئ بنية استئناف القراءة . يعني : أثناء القراءة يقف عند كلمة لكي يأخذ نفساً ويكمل قراءته بعد ذلك .

وينقسم الوقف ثلاثة أقسام :

١. وقف اختبائي . بالباء . : يعني يوقف عليه القارئ لاختباره هل هو يعرف الرسم العثماني أم لا .

فمثلاً : هناك بعض الكلمات مكتوبة بالتاء المفتوحة وتكتب في البعض الآخر بالتاء المربوطة ، مثل كلمة : (امرأة) ، فهذه الكلمة جاءت في بعض المواضع بالتاء المفتوحة وفي بعضها بالتاء المربوطة ، فيوقف القارئ عليها من باب الاختبار لمعرفة هل يعرف ذلك أم لا ؟ فهذا الوقف جائز بشرط أن يعود القارئ مرة أخرى ويبدأ من مكان يصلح الابتداء به .

٢. وقف اضطراري : يعني يضطر إليه القارئ في حالة انقطاع نفسه أو إذا جاءته كحة أو عطس أو نحو ذلك . فهذا لا حرج فيه وعليه أن يرجع فيبدأ بما يصلح الابتداء به .

٣. وهو النوع الذي نريده هنا ، وهو الوقف الاختياري : يعني : الذي يكون باختيار القارئ ويتعمده للوقوف . وهذا ينقسم إلى أقسام :

أولاً : الوقف التام : وهو الوقف على كلام تم معناه ولا يتعلق بما يأتي بعده . وهذا يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده .

ثانياً : الوقف الكافي : وهو أن يقف القارئ على كلام تم معناه ، ويتعلق بما بعده من جهة المعنى فقط ، ليس من جهة اللفظ . يعني : من ناحية الإعراب ونحو ذلك ، فهذا مثل الوقف التام يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده .

ثالثاً : الوقف الحسن : وهو الوقف على كلام تم معناه ولكنه متعلق بما بعده لفظاً ومعنى . يعني : هناك علاقة في المعنى بما بعده وكذلك في الإعراب . يعني : أن يقف على موصوف وما بعده صفة له ، فهذا يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به إلا إذا كان رأس آية فيحسُن

الابتداء بما بعده ؛ لأن الوقف على رؤوس الآي سنة كما ثبت عن أم سلمة أن النبي p كان يقطع قراءته آية آية .

رابعاً : وقف قبيح : وهذا يجب علينا أن ننتبه له ، لأن بعض أنواعه خطير جداً ، والوقف القبيح هو الوقف على ما لم يتم معناه . يعني : لا يعطي معنى تاماً مقبولاً ، وإنما يبقى المعنى غير واضح ، وتحتة ثلاثة أنواع :

١. ما لم يفد معنى كما ذكرنا : مثل الوقف على كلمة باسم ، من قوله : [بسم الله] .
٢. أن يفيد معنى غير المعنى المراد : مثل أن نقف على كلمة الصلاة من قوله تعالى : [لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى] ؛ فإذا وقف القارئ على كلمة (الصلاة) أصبَحَ المعنى : النهي عن الصلاة ، وهذا غير المعنى المراد ، فهذا حكمه أنه لا يجوز الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده .

٣. ما أفسد المعنى تماماً مع القبح الشديد : وهذا النوع هو النوع الخطير الذي نكلّمكم عنه ، مثل أن تقف على لفظ الجلالة من قوله تعالى : [فبُهِتَ الذي كَفَرَ والله لا يهدي القوم الظالمين] ، فإذا وقفنا على كلمة (والله) أصبَحَتْ معطوفة على كلمة (الذي كفر) ، وهذا إذا تعمّده القارئ كَفَرَ والعياد بالله ، ولا يجوز للقارئ أن يقف عليه ولا أن يبتدئ بما بعده . أو نحو قوله تعالى : [فاعلم أنه لا إله إلا الله] ، إذا وقف على كلمة (لا إله) فالحكم كسابقه . إذا تكلمنا عن الوقف وأقسامه ، والآن نتكلم عن القطع .

. القطع : هو الانتهاء من القراءة تماماً ، ولا يكون ذلك إلا على رأس آية . يعني : لا ينتهي القارئ من القراءة في وسط آية ، وإنما ينتهي عند رأس آية .
ومن آدابه أن يكون على رأس آية لا تتعلّق بما بعدها لا في اللفظ ولا في المعنى ، ويقبُح أن ينهي القراءة عند رأس آية تتعلّق بما بعدها لفظاً ومعنى .
مثلاً : لا يجوز للقارئ أن ينهي القراءة عند قوله تعالى : [فويلٌ للمصلين] فلا ينهي القراءة هاهنا .

وأريد أن تنتبهوا هنا للفرق بين إنهاء القراءة وبين الوقف ، فالوقف يجوز أن تقف ، فتقول : [فويلٌ للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون] ، هذا لا إشكال فيه ، ولكن لا يجوز لك أن تقول : [فويلٌ للمصلين] ، ثم تنهي قراءتك وتنصرف ؛ لأنك وقفت عند آية متعلّقة بما بعدها وقطعت القراءة تماماً . إذاً ، المحظور هو قطع القراءة وليس الوقف .

. النوع الثالث وهو السكت ، تكلمنا عن الوقف والقطع والآن نتكلم عن السكت :

السَّكْتُ : عبارة عن قطع الصوتِ زمناً يسيراً دونَ تنفُّسٍ ، بنيةِ العودةِ إلى القراءةِ في

الحالِ ، يعني : تسكُّتُ سكتةً لطيفةً على الكلمةِ وأنت تنوي أن تعودَ للقراءةِ مباشرةً في الحالِ ،

ولا يكونُ السكْتُ إلا في حالةِ الوصلِ .

وحسبَ ما تلقَّيناها من أفواه القراءِ ، قدره حركةٌ واحدةٌ ، فالسكْتُ عبارةٌ عن لحظةٍ تقدَّرُ بفردِ

الإصبعِ أو بثني الإصبعِ .

وللسكْتِ مواضعٌ ستةٌ في القرآنِ ، يعني : السكْتُ في قراءةِ حفصٍ عن عاصمٍ من طريقِ

الشاطبيةِ ، في مواضعٍ ستةٍ لا سبعٍ لها في القرآنِ :

أولاً : على الألفِ المبدلةِ من التنوينِ في كلمةِ (عوجا) من قوله تعالى في سورة الكهفِ

: [الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا] .

ثانياً : على أَلِفِ (مرقدنا) من قوله تعالى في سورة يس : [قالوا يا ويلنا من بعثنا من

مرقدنا هذا] . نسكُّتُ سكتةً لطيفةً على الألفِ .

ثالثاً : على نونِ (مَنْ) في قوله تعالى من سورة القيامة : [وقيلَ مَنْ راق] ، ونلاحظُ

هنا أنه لا إدغامَ في الراءِ ، فلا ندغمُ النونَ في الراءِ لأنَّ السكْتِ حالَ بينِ النونِ والراءِ .

رابعاً : على لامِ (بل) في قوله تعالى من سورة المطففين : [كلا بل رانَ على قلوبهم ما

كانوا يكسبون] ، وهنا السكْتُ أيضاً حالَ بينِ لامِ بل وبينِ الراءِ فلا إدغامَ .

هذه الأربعةُ مواضعُ السكْتِ فيها في حالِ الوصلِ بالاتِّفاقِ ، يعني : لا بدُّ من السكْتِ لمن

يقرأُ قراءةً حفصٍ عن عاصمٍ من طريقِ الشاطبيةِ خامساً : وفيه وجهانِ ؛ يمكنُ السكْتُ ، ويمكنُ

عدمُ السكْتِ ، والسكْتُ أولى ، وذلك على الهاءِ من كلمةِ (ماليه) في قوله تعالى من سورة

الحاقة : [ما أغنى عني ماليه هَلْكَ عني سلطانيه] .

وأما الوجهُ الآخرُ فهو الإدغامُ .

سادساً : الوقف على كلمةِ (عليم) في آخرِ سورة الأنفالِ ، عندَ وصلها بسورة براءة .

وهذا لم نقرأُ به ، ولكن ذكرناه للقاعدةِ . وهذا وجهٌ من أوجهِ الوصلِ بينِ سورة الأنفالِ وسورةِ

براءة ، ولم نقرأُ بذلك على القراءِ .

هذه هي أحكامُ السكْتِ .

إذاً ، تكلمنا عن الوقفِ والقطعِ والسكْتِ ، وبقي أن نتكلمَ عن الابتداءِ .

المحاضرة السابعة عشرة

. الابتداء في القراءة معناه : الشروع فيها بعد وقف أو قطع . وقد ذكرنا الفرق بين الوقف والقطع ؛ فإن الوقف يكون فترة يسيرة والنية أن يستأنف القارئ القراءة في الحال ، وأما القطع فإنهاء القراءة تماماً .

فإذا كان الابتداء بعد وقف لا يُبَسْمَلُ ولا يستعيد ، وإنما يُتَمَّ قراءته مسترسلاً ، أما إن كان الابتداء بعد قطع فإنه يستعيد ثم يُبَسْمَلُ إذا كان في بداية السورة ما عدا سورة براءة كما ذكرنا لكم في بداية الدورة ، وأما إذا كان في وسط سورة فهو يستعيد ويخبر بالبسملة ، والأولى أن يبسمَل .

والابتداء متفرع على الوقف ، يعني : كما قدّمنا في أنواع الوقف ؛ هناك الوقف التام والوقف الحسن ونحو ذلك ، وبيننا أن الابتداء متفرع على ذلك ؛ فلا يجوز للقارئ أن يبدأ بكلام تعلق بما قبله لأن ذلك لا يبيّن المعنى المراد بل يحدث لبساً في المعنى ، حتى لو كان ذلك في بداية ربع أو جزء ؛ فإذا كان الشخص قد قطع القراءة ثم يأتي في يوم يبدأ فيقول : [والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمنكم] كما يفعل بعض القراء عندما يبدأ بالجزء الخامس في صلاة التراويح فيبدأ ويقول : [والمحصنات من النساء] الآية ، ويستمر . فهذا العطف على أي شيء ؟ لم نفهم شيئاً ؛ لأن هذا الكلام مرتبط بما قبله . وكذلك أن يبدأ من سورة يوسف في يوم جديد ويقول : [وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء] ، لم نفهم كذلك ما المراد من الكلام ؛ لأن هذا معطوف ومتعلق بما قبله .

وينبغي على القارئ أيضاً أن لا يقطع القراءة عند هذه المواضع ، بل يكمل حتى يقطع على معنى تام .

وتحديده هذه الأرباع والأجزاء اجتهاد محض وليس عليه أي دليل شرعي ، فالذي على القارئ أن يكمل قراءته حتى يقف على معنى كامل ولا يبدأ بجزء متعلق بما قبله كما ذكرنا . بقيت بعض الملاحظات في ضبط المصحف : اهتم علماء الضبط بوضع علامات تتعلق بالوقف والابتداء بالنظر إلى المعنى ، وما ذكرناه من صحة الوقف وعدم صحته تيسيراً على القارئ ، ومن هذه العلامات :

. وضَعُوا علامةً صغيرةً تسمى (صلى) ، والمرادُ أن الوصلَ أولى ، يعني : أن الوصلَ في هذا الموضعِ المعنى فيه أكملٌ وأتمُّ ،

. وهناك علامةٌ صغيرةٌ مثلُ (صلى) هي (قلى) ، وهذه العلامةُ تعني أن الوقفَ هنا أولى ، فإذا وقفَ القارئُ كان المعنى أكملَ وأتمَّ .

. وهناك علامةٌ (ج) صغيرةٌ توضعُ ، معناها أن الوقفَ هنا جائزٌ ، يعني : مستوي

الطرفين ؛ إذا وقفتَ فالمعنى طيبٌ وإذا وصلتَ كذلك فالمعنى أيضاً طيبٌ ، نفسُ المستوى .

. وهناك من العلاماتِ في بعضِ المصاحفِ (ط) ، يعني : وقفٌ طيبٌ كذلك تشابهُ علامةَ الجيمِ في المصاحفِ المشهورةِ .

. كذلك من علاماتِ الوقفِ (م) صغيرةٌ ، وهذه تعني أن الوقفَ هنا لازمٌ ، يعني : لا بدُّ من الوقفِ وإلا اختلَطَ المعنى على القارئِ ، وقد أشرنا إلى ذلك .

. أيضاً من العلاماتِ ، هناك ثلاثُ نقاطٍ صغيرةٍ توضعُ في مكانٍ وبعدها بكلمةٍ أو كلمتين

توضعُ نقاطٌ أخرى ، يسميه أهلُ العلمِ وقفَ التعانقِ ، يعني : إذا وقفَ القارئُ على الموضعِ

الأولِ فلا يقفُ على الثاني ، وإذا وقفَ على الثاني فلا يقفُ على الأولِ ، وذلك نحو قولهِ تعالى : [ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه هدىً للمتقين] ، نلاحظُ أن على كلمةٍ (لا ريبَ) يوجدُ ثلاثُ نقاطٍ

ثم على كلمةٍ (فيه) يوجدُ ثلاثُ نقاطٍ ، فخطأً أن تقفَ على الموضعين .

. هناك أيضاً علامةٌ للوقفِ الممنوعِ ، يعني : لا تقفَ ، وهذه العلامةُ (لا) صغيرةٌ على

بعضِ الكلماتِ ، معناها : لا تقفَ هنا حتى لا تحدثَ التباساً على السامعِ ،

ويلاحظُ ملاحظةً أنه إذا وُجدتْ (لا) على رأسِ آيةٍ فإن المرادَ : لا تقطعْ وليس المرادُ لا

تقفَ ، كما في قولهِ : [فويلٌ للمصلين ، الذين هم عن صلاتهم ساهون] ، نجدُ هنا في بعضِ

المصاحفِ علامةً (لا) ، وإنما الوقفُ جائزٌ ولا إشكالَ فيه .

. الهمزة في القرآن :

الهمزةُ ذكرنا مخرجها في مخارجِ الحروفِ ، وبيننا أنها تخرجُ من الحلقِ .

والهمزُ في القرآنِ محققٌ إلا في كلماتٍ مخصوصةٍ . ومحققٌ يعني : يخرجُ من مخرجه

ويأخذُ جميعَ صفاته ، إلا في كلماتٍ مخصوصةٍ ذكرنا بعضها في أحكامِ المدِ .

وهذه الكلمات هي : [آذكرين] في سورة الأنعام و [آآن] في سورة يونس و [آالله] في سورة يونس والنمل .

هذه الكلمات فيها وجهان :

الوجه الأول : الوجه الطويل ؛ ست حركات ، وهو من باب المدّ اللازم الكلمي المثقل كما بيّنا في أحكام المدّ .

الوجه الثاني : أما الوجه الآخر فيكون بتسهيل الهمزة . وتسهيل الهمزة : هو أن تُنطق بين الهمزة والألف ، نريد الانتباه لذلك لأن البعض ينطقها هاءً ، فلا تُنطق بهمزة محققة ولا تنطق ألف تامّة ، ويحذر أن تنطق بالهاء ، فإذا ؛ الحكم أن تنطق بالتسهيل بين بين . هناك كلمة أيضاً حكم الهمزة فيها التسهيل ، وهي الكلمة التي قلت إنها قد خالف حفص فيها قاعدته في بقية القرآن جمعاً بين اللغتين ، وهي كلمة [آعجمي] في سورة فصلت ، فهذه الكلمة ليس لحفص فيها من طريق الشاطبية إلا تسهيل الهمزة الثانية ، فهذه الهمزة الثانية تسهل بين بين ، يعني : بين الهمزة وبين الألف .

وقد وضع علماء الضبط على هذه الهمزة أو صورة الهمزة التي هي الألف دائرة سوداء صغيرة للإشارة إلى تسهيلها بين بين في المصحف . وهناك نوع من الهمز يسمى همز الوصل .

وهمزة الوصل : همزة زائدة أتت بها في أول الكلمة الساكن أولها للتوصل بالنطق بهذا الساكن . ونحن نعلم القاعدة في اللغة العربية أننا لا نبدأ بساكن ولا نقف على متحرك ؛ فإذا وقفنا نقف بالسكون أو الروم والإشمام كما فصلنا ، وإذا ابتدأنا لا نستطيع أن نبدأ بالساكن ، فإذا كانت الكلمة تبدأ بساكن فكيف نبتدئ بها ؟ نأتي بهمزة تسمى همزة الوصل ، وهذه الهمزة تسقط في حال الوصل بما قبلها ولا تثبت إلا في حال الابتداء فقط ، وتقع هذه الهمزة في الحرف وفي الاسم وفي الفعل ؛ فأما في الحرف فهي لم تقع إلا في (أل) التي تأتي للتعريف . والحكم في هذه الهمزة أننا إذا بدأنا بها نفتحها ، فمثلاً : إذا قلنا : (علم القرآن) ، نلاحظ أن بعد الميم المفتوحة اللام الساكنة مباشرة ، وإذا ابتدأنا بكلمة (القرآن) نفتحها ولا يجوز أن نكسرهما .

فهمزة (أل) عند الابتداء بها تُفتَح .

هذا بالنسبة لوقوع همزة الوصل في الحرف ، أما وقوعها في الاسم فهي لم تقع في الأسماء إلا في عشرة أسماء في اللغة العربية ، جاء منها في القرآن سبعة .

هذه السبعة هي كلمة : (ابن . ابنة . ابنتي . امرؤ . اثنا . اثنتا . امرأة . اسم) ، هذه الهمزات ساقطة عند الوصل ، أما إذا ابتدأنا بها فحكمها الكسر .

وهناك كلمة ننبه عليها ، وهي قوله تعالى : [بئس الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ] فإن كلمة (الاسم) البعض ينطقها خطأ فيقول : بئس الاسمُ الفسوقُ بتحقيق الهمزة ، وهذا خطأ ، وإنما هي همزة وصل ، وأما إذا ابتدأنا بكلمة (الاسم) نبدأ بها بوجهين : (الاسمُ الفسوقُ) ، أو (لاسمُ الفسوقُ) والوجه الأول أولى .

أيضاً وقعت همزة الوصل في قاعدة للأسماء ، وهي في مصادر الأفعال الخماسية والسداسية ، وهي أيضاً مكسورة .

والذي يعيننا أن همزة الوصل إذا وقعت في غير اسم فهي مكسورة . هذا من باب الاختصار .

ومن الأمثلة لمصادر الفعل الخماسي والسداسي نحو قوله تعالى : [افتراءً على الله] ، وقوله : [ابتغاء مرضاتِ الله] ، وقوله : [واستكبروا استكباراً] . وكما قلت كلها مكسورة عند الابتداء وتسقط عند الوصل .

الموضع الثالث لهمزات الوصل : في الفعل . وهذه لها قاعدة لغوية طويلة لا داعي لأن نطيل بها ، لكن اختصاراً من ناحية النطق ؛ فإن همزة الوصل في الفعل دائماً مكسورة إلا في حالة أن يكون ثالث حرف الفعل مضموماً ضمناً أصلياً ، فهي دائماً مكسورة إلا في هذه الحالة . مثال : قوله تعالى : [ثم أنظر] ، كذلك في قوله : [ائل ما أوحى إليك] ، كذلك في قوله : [اجثتت من فوق الأرض] ، وكذلك في قوله : [بما استحفظوا] . إذا بدأنا بهذه الكلمات نبدأ بضم الهمزة ، أما إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً فالحكم الكسر ، مثل قوله تعالى : [ارجع إليهم] ، [استجيبوا لربكم] ، [من ارتضى] أو [لمن ارتضى] ، إذا بدأنا بهذه الكلمات نبدأ بالكسر .

بقي أربع كلمات وأربع أفعال ؛ هذه الأربع الأفعال الثالث فيها مضموم ولكن ضمته ليست أصلية ، وهذه الكلمات الأربع : (اقضوا . وابنوا . وامشوا . وأتوا) ، فهذه الأربع كلمات أصلها في اللغة : (اقضيوا . وابنيوا . وامشيوا . وأتوا) ، فالحرف الثالث حقيقة مكسور وليس

مضموماً ، وإنما ضمّ لأمرٍ صرفيةٍ في اللغة ، فالحكمُ في هذه الأربعِ كلماتِ الابتداءِ بها بالكسرِ وإن كان مضموماً في الظاهرِ .

هناك ملاحظةٌ : وهو إذا تقدّمتْ همزةُ الوصلِ على همزةِ القطعِ ، يعني اجتمعتْ همزتانِ ؛

الأولى همزةُ وصلٍ والثانيةُ همزةُ قطعٍ ، وأرادَ القارئُ أن يبدأ بالكلمةِ فكيف يبدأ ؟

الحكمُ أن يبدلَ الهمزةُ الثانيةُ حرفاً مدّ من جنسِ الحركةِ التي نحرّكُ بها همزةُ الوصلِ ،

فمثلاً : في قوله تعالى : [فليؤد الذي أوّمن أمانته وليتق الله ربه] ، لا نقول : (أوّمن) ،

ولكن نقول (أوّمن) ، كذلك في قوله تعالى : [ومنهم من يقول ائذن لي] ، إذا بدأنا نقولُ :

إيذن لي ، وكذلك في قوله تعالى : [إئتوني بكتاب من قبل هذا] ، لا نقول : (إئتوني) ولكن

نقول : (إيتوني) .

المحاضرة الثامنة عشرة

. الرسم العثماني :

يسميه أهل العلم المقطوع والموصول ، وأيضاً الوقف على مرسوم الخط . هذان الأمران يتعلقان بالرسم العثماني :

هناك كلمات جاءت برسم معين في بعض المواضع ثم جاءت برسم آخر في مواضع أخرى ، ومن ذلك المقطوع والموصول في معظم نقاطه ، وليس من الضرورة أن تحفظ كلها الآن ولا أطالب بذلك في الدورة ، ولكن على القارئ المسلم الذي يريد الإتقان أن يحاول أن يضبط هذه المواضع لأنها تتعلق بالوقف ، خصوصاً ما يسمى بالاختباري الذي ذكرناه أي : عند الاختبار أو الوقف الاضطراري إذا اضطر القارئ إلى الوقوف بعارض عرض له كما ذكرنا من سعال أو ضيق نفس ونحو ذلك ، ويحتاج أن يقف لأخذ النفس أو لإصلاح وضعه فيقف وقوفاً صحيحاً .
 فمثلاً : (أن) إذا وقع بعدها (لا) فهي دائماً موصولة في القرآن الكريم (ألا) يعني : همزة وبعدها لام ثم ألف ، ماعداً أحد عشر موضعاً نذكر منها مثلاً قوله سبحانه وتعالى : [حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق] ، هذه مكتوبة في المصحف (أن) وبعدها (لا) ، فإذا أراد القارئ أن يقف يقول : حقيق على أن ، أو يقول : حقيق على أن لا ، يمكن أن يقف بالحالين ، أما في الحالة التي تكون أن لا متصلة لا يجوز أن يقف على أن بل لا بد أن يقف على (ألا) .

كذلك (من) إذا وقع بعدها (ما) استفهامية ، فهذه دائماً مفصلة إلا في موضع واحد : [فلينظر الإنسان مم خلق] ، فإذا أراد الإنسان أن يقف يقف على (مم) ولا يقف على (من) لأنها غير موجودة في الرسم .

كذلك (أم) إذا وقع بعدها (من) فهي موصولة دائماً ما عدا في موضع واحد ، وهو قوله تعالى : [أم من يكون عليهم وكيلاً] في سورة النساء ، فهي في هذا الموضع مفصلة ، فيمكن أن تقف فتقول : (أم) إذا وقفت ، ويمكن أن تقف وتقول : (أن من) .
 كذلك (أم) إذا وقع بعده (من) التي تكون للصلة وليس للاستفهام ، فهي موصولة دائماً إلا في ثلاثة مواضع :

في قوله تعالى : [أَمْ مِّنْ أَسْسٍ] في سورة التوبة ، [أَمْ مِّنْ خَلْقِنَا] في سورة الصافات
، [أَمْ مِّنْ يَأْتِي آمِنًا] في سورة فصلت .

هذه المواضع (أم) مفصولة عن كلمة (من) .

كذلك (إن) إذا وقع بعدها (ما) فهي موصولة دائماً إلا في موضع واحد ، وهو : [إن
ما توعدون لآت] في سورة الأنعام .

وهناك موضعٌ اختلف فيه بين علماء الرسم ، ولكن العمل فيه على الوصل في سورة النحل
: [إن ما عند الله هو خير لكم] ، فهذه نجدُها مكتوبةً (إنما) ، فإذا وقفنا لا يجوزُ أن نقفَ
ونقول (إن) ولكن لا بدَّ أن يكونَ الوقف على (إنما) .

كذلك (أن) المفتوحة إذا وقع بعدها (ما) توصلُ بها إلا في موضعين في سورة الحج
ولقمان : [وأن ما يدعون] هذه مفصولةٌ ، فيمكنُ أن تقفَ على (وأن) .

كذلك كلمة (كل) إذا وقع بعدها (ما) فهي دائماً موصولةٌ (كلما) إلا مواضع ثلاثة ،
في قوله تعالى : [وآتاكم من كل ما سألتموه] في سورة إبراهيم ، فهذه يصحُّ أن نقفَ على
كلمة (كل) .

وأيضاً قوله تعالى : [كلَّ ما رُذوا إلى الفتنة] في سورة النساء ، نستطيعُ أن نقفَ على
كلمة (كل) ، وأيضاً في سورة المؤمنون [كلَّ ما جاء أمةً رسولها] ، نستطيعُ أن نقفَ أيضاً
على كلِّ ، أما في بقية المواضع فلا بدَّ أن نقفَ على كلمة (كلما) كليها كاملةً هكذا .
أيضاً كلمة (بئس) إذا وقع بعدها (ما) فهي مقطوعةٌ إلا في مواضع ثلاث قوله تعالى :
[بئسما اشتروا به] في سورة البقرة ، و [بئسما خلفتموني] في سورة الأعراف ، و [بئسما
يأمركم] في سورة البقرة فيه خلافٌ ، والعملُ على أنه موصولٌ .

إذاً ، هنا نستطيعُ أن نقفَ على كلمة (بئسما) كليها ولا يجوزُ أن نقفَ نقول (بئس) .
(حيثُ) إذا وقع بعدها (ما) : حيثُما هذه دائماً مقطوعةٌ ، يعني : نستطيعُ أن نقفَ
على (حيث) ونستطيعُ أن نقفَ على (حيثما) .

أيضاً ، (أن) إذا وقع بعدها (لم) دائماً مقطوعةٌ (أن لم) .

(عن) إذا وقع بعدها (من) هذه تُقطَعُ دائماً .

(في) إذا وقعت بعدها (ما) فهي تُقطَعُ عنها بالاتفاق في موضع سورة الشعراء]
أتركون في ما ها هنا] . وهناك مواضع فيها خلافٌ ولكن الأشهر أنها مقطوعةٌ وعليها العملُ

في كتابة المصاحف ، وهي حوالي تسع مواضع أو نحو ذلك . فمن أمثلتها قوله تعالى : [لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ] ، وكذلك : [فِي مَا فَعَلْنَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي ، أَمَا الْبَقِيَّةُ فَهِيَ مَوْصُولَةٌ .

(في) إذا جاء بعدها (ما) الاستفهامية ، فهي موصولة وهي في موضع في قوله تعالى : [فِيمَا كُنْتُمْ] فهذه متصلة بها .

(أين) مع (ما) فهي موصولة في قوله تعالى : [فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ] ، وقوله : [أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ لآيَاتٍ بَخِيرٍ] لا يجوز أن نقف على (أين) ، بل لا بدّ الوقوف على (أينما) . وهناك مواضع ثلاثة مختلف فيها أيضاً .

وكما ذكرت لكم لا أريد أن أطيل بكل الأمثلة ، وسوف أسجلها لكم وعليكم بمحاولة مراعاتها . وقد نظمت الجميع في أبيات شعرية لأجل محاولة حفظها بطريقة أسهل ، فإن شاء الله سوف أوافيكم بها .

عندنا أيضاً من المواضع (إن) مع (لن) ، و (أن) مع (لن) ، و (كي) مع (لا) ، و (ما) مع (لام الجر) مثل : [فَمَا لَهُؤَلَاءِ] أو [مَا لِهَذَا الْكِتَابِ] ، فهذه من المواضع التي اختلف فيها الوصل والقطع .

وأيضاً : (أن لو) ، وكلمة (ابن أم) ، وكلمة (أينما) ، وكلمة (إلياسين) . فبالنسبة لـ (أَلُو) هي في موضع واحد ، العمل على اتصاله في قوله تعالى : [وَأَلُو اسْتَقَامُوا] .

كذلك (ابن أم) فهو مقطوع في موضع الأعراف : [قَالَ ابْنُ أُمٍّ] فيمكن أن نقف على كلمة (ابن) ، وأما في طه : [قَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ] لا بدّ أن نقف على الكلمة كاملة .

(أيما تدعو) هذه في سورة الإسراء أيما ويمكن أن نقف على أيما ، (ال ياسين) في الصافات مقطوعة ؛ فيمكن أن نقف على (ال) ويمكن أن نقف على (ال ياسين) .

هناك كلمات موصولة بالاتفاق مع أنها تُعتبر كلمتين ، وهي : (يومئذ) و (حينئذ) و (كأنما) و (ربما) (ويكأن) (نعماً) ؛ فهذه الكلمات تُعتبر كلمتين ومع ذلك فهي موصولة بالاتفاق ، و (أل) التي للتعريف و (ها) التي للتنبيه ، و (يا) التي للنداء دائماً موصولة ولا

يجوز أن نقف على (ها) أو على (يا) وننطق بالكلمة التي بعدها ، أو نقف عليها وقوفاً اضطرارياً أو اختبارياً .

هناك من الأمور المتعلقة بالرسم العثماني غير المفصول والموصول مسألة التاء المفتوحة والتاء المربوطة .

(تاء) التانيث أحياناً تأتي في المصحف مكتوبةً مفتوحةً وأحياناً تأتي مربوطةً ، ففي الحالة التي تكون فيها مرسومةً مفتوحةً لا يجوز أن نقف بالهاء عليها ، بل لا بد من الوقوف عليها بالتاء في قراءة حفص ، وأما التي تكون مكتوبةً بالهاء فهذه لا يجوز أن نقف عليها بالتاء المفتوحة وإنما يوقف عليها بالهاء ، فإذا ، التفريق بينهما مهمٌّ . وهذا أيضاً له أبيات ، ولكن جمعها الإمام الخراز في كتابه (موارد الظمان في رسم آي القرآن) نذكر هذه الأبيات لأنها تعتبر قليلة ونبين بعض ما جاء فيها يقول :

ورحمتُ بالتاء في الذكر وفي سورة الأعراف ونصّ الزخرف

يعني : رحمتُ جاءت بالتاء في سورة البقرة وفي سورة الأعراف وفي الزخرف ، وفي مواضع أخرى جاءت بتاء مربوطة ، ففي هذه المواضع يوقف عليها بالتاء المفتوحة وفي غيرها يوقف عليها بالهاء .

ونصّ الزخرف

معاً وفي هودٍ أتت ومريما والروم كلُّ باتفاقٍ رسماً

يعني هذه أيضاً من المواضع التي جاءت بالتاء المفتوحة .

هذا بالنسبة لكلمة (رحمت) فيها اختلافٌ في المواضع .

أيضاً (نعمت) فيقول :

فصل ونعمت بتاء عشرةً وواحد منها أخير البقرة

وآل عمران تعد واحدة ومع ابهموا بنص المائة

ثم بإبراهيم أيضاً حرفان لا أولاً وفاطر ولقمان

ثم ثلاث النحل أعني الآخرا وواحد في الطور ليس أكثرا

المهم ، هذه مواضع كلمة (نعمت) التي كتبت بالتاء المفتوحة .

ثم يقول :

فصل وسنت ثلاث فاطر وقبل في الأنفال ثم غافر

(سنت) أيضاً أتت بتاءٍ مفتوحةٍ ، وفي هذه المواضع يوقف عليها بالتاء .

فصل وأحرف كذاك رسمت منها ابنت وفي الدخان شجرت

يعني : وأحرف أيضاً رسمت بالتاء المفتوحة ، كلمة (ابنت) في قوله : [ومريم ابنت

عمران] . وفي الدخان كلمة شجرت في قوله : [إن شجرت الزقوم] .

يقول :

وامرات سبعتها وقرت عين كذا بقيت وفطرت

كلمة (امرات) إذا جاءت مضافة إلى زوج (امرأة نوح) (امرأة لوط) (امرات فرعون)

هذه بتاء مفتوحة ، أما في غير ذلك فبتاء مربوطة ك (امرأة) مؤمنة مثلاً ، و (قرت عين)

هذه جاءت بتاء مفتوحة ، كذلك (بقيت الله) بتاء مفتوحة ، (فطرت الله) هذه بتاء مفتوحة .

ثم فنجعل لعنت ولعنت في النور قل والمثل فيها جنت

وجنة نعيم ومعصيت معا وفي الأعراف كلمت

بغض الطرف عن خلاف

كلمت (معصيت) جاءت بتاء مفتوحة يوقف عليها كذلك .

وفي الأعراف (كلمت ربك) بتاء مفتوحة .

هناك كلمات أيضاً ننبه عليها ما ذكرها :

كلمة (ذات) وكلمة (مرضات) وكلمة (ولات) وكلمة (يا أبت) وكلمة (هيهات)

وكلمة (واللوات) كلها مكتوبة بتاء مفتوحة يوقف عليها بالتاء المفتوحة .

من ذلك أيضاً كلمة (غيابت الجب) إذا وقف عليها القارئ يقول (غيابت) ، كذلك قوله

تعالى : [فهم على بينت منه] مكتوبة كلمة (بينت) في هذا الموضع بالتاء فإذا وقفنا عليها

نقف بالتاء المفتوحة . أيضاً كلمة (كأنه جمالت صفر) ، جمالت كتبت بالتاء المفتوحة فنقف

نقول (جمالت) .

هناك بعض الكلمات أيضاً تتعلق بمرسوم الخط غير مسألة التاء المفتوحة ، فمثلا كلمة (

ثمود) ، تأتي بعدها ألف ولكن يوقف عليها بدون ألف ، [وثمود فما أبقى] ، نقف فنقول (

وثمود) ، كذلك [وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون] ، (أيها) هنا كتبت بهاء بدون ألف

فنقف نقول (أيه) ، وكذلك [يا أيه الساحر] ، نقف عليها (يا أيه) ، كذلك [أيه الثقلان]

نقف عليها (أيه) .

هناك كلماتٌ أصلها بالواو ، والواو غيرُ ثابتةٍ في الرسمِ فلا يوقفُ عليها بالواو ، مثل قوله تعالى : [يوم يدعُ الداعِ] ، يدعُ نقفُ فنقول (يدعُ) ، (يدعُ الإنسان) كذلك (يدع) ، (يمخُ الله الباطل) إذا وقفنا نقول (يمخُ) ، (سندعُ الزبانية) ، نقف (سندعُ) .

أيضاً قوله تعالى : [ذا الأيدِ إنه أواب] ، ذا الأيدِ ، لأنه لا يوجدُ فيها ياءٌ .

من ناحيةِ الياءات ، هناك ما يسمى بـياءاتِ الإضافةِ أو ياءاتِ الزوائدِ وهذه أيضاً تتعلق بالرسمِ ؛ فهناك كلماتُ الياءِ فيها محذوفةٌ في الرسمِ فلا بدُّ من الانتباهِ لها عند القراءةِ ، سواءً في الوصلِ أو في الوقفِ ، وهي سبع عشرة ياء في عشرين موضعاً في القرآن ، نضرب لها أمثلةً وإن شاء الله سوف أعطيكم إياها مكتوبةً مع المذكرةِ لمراجعتها والاهتمامِ بها .

من الأمثلةِ قوله تعالى : [واخشونِ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً] ، هذه التي في سورة المائدةِ ، وأما في بقيةِ المواضعِ في (واخشوني) بإثباتِ الياءِ كقوله تعالى : [فلا تخشَوْهم واخشوني ولأتمَّ نعمتي] ، الأولى التي ذكرناها في سورة المائدةِ نونٌ مكسورةٌ فقط ، وأما البقيةُ فهي بالياءِ ، فإذا وقفنا على الأولى نقول (واخشونِ) ، وإذا وقفنا على الثانيةِ نقول (واخشوني) .

أيضاً قوله تعالى : [يومَ يأتِ لا تكلمُ نفسٌ إلا بإذنه] ، نلاحظ هنا أن كلمةً (يأتِ) مكسورةٌ فقط ، أما في قوله تعالى : [فإن الله يأتي بالشمس من المشرق] فهذه (يأتي) الياءُ فيها ثابتةٌ ، فإذا وقفنا عليها نقولُ (يومَ يأتي) ، وأما الأولى إذا وقفنا عليها نقول (يومَ يأتِ) ، والكلماتُ كما ذكرتُ كثيرةٌ .

المحاضرة التاسعة عشرة والأخيرة :

تتمة تتعلق بعلم التجويد وقراءة القرآن عموماً :

استكمالاً لما تقدم من دروسٍ أقولُ : هذه الرواية التي شرحنا قواعد التجويد على أساسها هي رواية حفصٍ عن عاصمٍ بإسناده عن النبي ﷺ ، وقد ذكرنا إسنادَ عاصمٍ في بداية الدورة ، وهذه الرواية من طريق كتاب الشاطبية ، وهذا الكتاب سُمي الشاطبية نسبةً إلى مؤلفه الإمام أبي القاسم ابن فيره ؛ كلمة معناها الحديث بالفارسية ، والإمام أبو القاسم من بلدة شاطبة من الأندلس فسميت الشاطبية نسبة إلى كونه من شاطبة بالأندلس . وكان إماماً في فنون من العلم كثيرة على رأسها القراءة واللغة ، وقد توفي سنة خمس مائة وتسعين ودفن بمنطقة القرافة ، وأصل الكتاب اسمه (حرز الأمانى ووجه التهاني) . والشاطبية منظومة نظم فيها المؤلف ما وصله من الروايات الثابتة عن القراء السبعة بإسناده إليهم ، وقد تَلَقَّتِ الأُمَّةُ هذه المنظومة بالقبول واعتمدت عليها في تحرير القراءات . وجلُّ المصاحف الموجودة بأيدي المسلمين اليوم ضُبِطَتْ على هذه المنظومة وفق ما نظم فيها من روايات على القراءات ، ومصحفنا التي تمت كتابته حسب الرسم العثماني كتب رسمه موافقةً لما رواه أهل العلم أمثال أبي عمرو الداني وأبي داود سليمان ابن نجاح فيما رواه عن المصاحف العثمانية التي أمر عثمان ر بكتابتها وأرسل بها إلى الأمصار .

ومن الكتب التي جمعت ذلك كتاب (مورد الظمان للخراز) فإن فيه حصراً لهذه الروايات ، وبناءً عليه كتب المصحف .

والرسم العثماني رسم لا نقط فيه ولا شكلاً ولا همزات ، وكثيراً من حروف المد حذفت من باب التخفيف ولأغراض أخرى كما حذفت حروف أخرى غير حروف المد ، وكتبت أيضاً بعض الحروف بصورة غير الصورة التي تُنطق بها ، كما جاءت بعض الحروف في الكتابة وهي غير منقوطة ، وكل ذلك اتباعاً لرسم الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فإن كثيراً من أهل العلم يرون أن رسم القرآن توقيفي ، يعني : لا اجتهاد فيه ولا يغيّر عن ما كتبه الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ثم تم ضبط هذه الكتابة ووضع النقاط والتشكيل وإلحاق الحروف الساقطة أو الحروف المبدلة من غيرها في النطق حسب رواية حفصٍ عن عاصمٍ من طريق الشاطبية ، واستناداً لما قرره علماء ضبط المصحف ، ومنهم الإمام التتيسي في كتابه (الطراز على ضبط الخراز) .

وبالنسبة لعدد الآيات اعتبر فيها عدد الكوفيين في روايتهم عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ابن أبي طالب ، وعد الآيات علمً مستقلً ، وعلماء العدد منهم المدني ومنهم الكوفي ، فالضبط اعتبر عد الكوفيين لأن الإمام عاصماً كوفيً ، وبالنسبة للسجدة وما يتعلق بالأربع والأحزاب إذا رجعت إلى آخر المصحف تجدون فيه تعريفاً بما يتعلق بذلك .
الذي يعيننا أن هناك اصطلاحات لضبط المصحف تتعلق بالتجويد وتساعد على القراءة الصحيحة ، فنتعرف على بعض هذه الاصطلاحات :

. الحروف الزائدة التي لا يُنطقُ بها وصلأً ووقفاً : هذه يوضعُ عليها صفرٌ مستديرٌ ، وذلك في نحو قوله تعالى : [لأذْبَحْنَه] هذه الكلمة وقع بعد الهمزة ألفٌ ، وهذه الألف لا تُنطقُ ، فهي موجودةٌ في الرسم لكنها لا تنطقُ ، فوضعُ عليها علامة صفرٍ مستديرٍ دلالة على كونها غيرَ منطوقةٍ ، كذلك في قوله تعالى : [إنا أعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيرا] ، كلمة (سلاسلًا) يوجدُ بعد اللام ألفٌ ، وهذه الألف زائدةٌ وصلأً ووقفاً فيوجدُ عليها دائرةٌ . أيضاً كلمة [بأيكم] هذه مكتوبةٌ ببياءين وتُنطقُ ببياءٍ واحدةٍ مشددةٍ ، والياءُ الثانيةُ عليها دائرةٌ دلالة على زيادتها .

كذلك قوله تعالى : [والسماءُ بنيناها بأيدينا] كلمة (بأيدي) مكتوبةٌ ببياءين ، ولكنها تنطقُ ببياءٍ واحدةٍ ، وقد وُضعَ على الياءِ الثانيةِ صفرٌ مستديرٌ دلالة على زيادتها . أيضاً كلمة (أولئك) الواوُ الواقعةُ بعد الهمزة لا تنطقُ ، فالواو هذه زائدة . أيضاً قوله تعالى : [ولا تقولن لشيءٍ إني فاعل ذلك غدا] لشيءٍ يوجدُ ألفٌ بعد الشينِ وقبل الياءِ ، وهذه كذلك لا ينطقُ بها . ومن الكلمات المشهورة ، التي الألفُ فيها زائدةٌ ويخطئُ البعضُ في نطقها كلمة (مائة) فالبعضُ ينطقها مائة بالألف ، وهذه الكلمة تُنطقُ (مئة) بدون ألف وإن كانت الألفُ فيها مرسومةً ، فهي ألفٌ زائدةٌ .

هناك أيضاً ألفاتٌ لا ينطقُ بها في الوصلِ ولكن يُنطقُ بها عند الوقفِ وقد ذكرنا ذلك في

باب المد الطبيعي ، فكيف ضبطها في المصحف ؟

هذه الكلمات يوضعُ عليها صفرٌ مستطيلٌ ، يعني يشبه حرف (o) باللغة الانجليزية ، هذا الصفرُ المستطيلُ لكي يبين أن هذه الألفُ تُقرأ في الوقفِ ولا تُقرأ في الوصلِ ، وذلك نحو قوله تعالى : [أنا خيرٌ منه] ، إذا وقفنا نقول (أنا) بالألف ، وإذا وصلنا تسقطُ الألفُ ، فمثلاً يوضعُ عليها صفرٌ مستطيلٌ .

كذلك قوله تعالى : [وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون] ، إذا وصلنا نقول (الظنونا) بدون ألف ، وإذا وقفنا نقول (الظنونا) بالألف ، فهذه عليها صفرٌ مستطيلٌ .
 أما كلمة [قواريرا . قوارير من فضة] ، قواريرا الأولى إذا وقفنا عليها فالألف ثابتة ، وإذا وصلنا فالألف ساقطة ، أما كلمة (قوارير) الثانية فهي محذوفةٌ وصلًا ووقفًا .
 وكلمة (سلاسلا وأغللا) يجوز فيها الوقف بحذف الألف أيضاً ولكن المقدم إثبات الألف

في المصحف : السكون علامته رأس حاءٍ صغيرة ، ليس دائرة وإنما رأس حاءٍ صغيرة ،
 فإذا وجد السكون على النون فالحكم الإظهار .

نون الإظهار التي لا إخفاء فيها ولا إدغام ولا غنة زائدة : يوضع عليها السكون ، وكذلك
 الحروف المظهرة التي لا إدغام فيها أيضاً يوضع عليها السكون ، أما في حالة الإدغام فنحن
 ذكرنا أن الإدغام نوعان : إدغام كامل وإدغام ناقص ؛ فالإدغام الكامل في المصحف يعرَى فيه
 الحرف الأول ، يعني : لا يوضع فوقه أية علامة ، يُزال السكون ويشدد الحرف الثاني ، فهذا
 معناه إدغام كامل . أما الإدغام الناقص يعرَى فيه الحرف الأول ولا يشدد فيه الحرف الثاني .
 بالنسبة للإخفاء : الإخفاء يكون معرَى فيه النون ولا يشدد فيه الحرف الثاني ، يعني :
 يشبه الإدغام الناقص ، ونحن نميز بينه وبين الإخفاء بالقاعدة . وكذلك في الميم تعرَى الميم
 ولا يشدد الحرف الثاني ، يعني : هذه الميم مخفاة ، فهذا يعبر عنه بالميم العارية والنون
 العارية ، فالميم العارية والنون العارية الحكم فيها الإخفاء بغنة .

أما حكم الإقلاب فيضبط في المصحف بوضع ميمٍ صغيرة فوق النون ، وبالنسبة للتونين
 توضع الميم بدلاً من الحركة الثانية في التونين ، لأن التونين يرسم حركةً مثل حركة الحرف
 المنون ، فالحرف المكسور يرسم عند التونين بكسرتين والمضموم بضمّتين والمفتوح بفتحيتين .
 وهناك ضبطٌ يتعلق بذلك تنبيهاً على الإدغام التام والإدغام الناقص والإخفاء ؛ فإذا كانت
 حركة التونين متباعدة ، يعني : الفتحة متباعدة قليلاً عن الفتحة ، والكسرة متباعدة قليلاً عن
 الكسرة ، والضمّة يتلوها الضمة بجوارها وشدّد ما بعدها ، فهذا إدغام تام ، ومع عدم التشديد
 فهذا إدغام ناقص أو إخفاء ، أما إذا كانت الفتحتان متقاربتين والكسرتان متقاربتين والضمّة
 مركّبة فوقها ضمةً مقلوبةً فهذا يدل على حكم الإظهار .

أما الحروف الملحقة التي وردت في النطق وهي غير موجودة في الرسم العثماني ، فهذه تُلحَقُ صغيرةً ، فمثلاً : الألف في كلمة (الكتاب) لا يوجد فيها ألف في المصحف فتُلحَقُ الألف التي تسمى الألف الخنجرية بعد التاء دلالة على وجود ألف هنا في النطق ، وكذلك الواو في مثل كلمة (داود) فالواو فيها في رسم المصحف واحدة فتُلحَقُ الواو الثانية صغيرة بعد الواو . أيضاً (الياء) تُلحَقُ ولكنها لها رسم خاص ، وهو ياءٌ مقلوبة صغيرة مثل في قوله تعالى : [يستحيي] ، الياء الأولى موجودة في رسم المصحف ، وأما الياء الثانية فملحقة صغيرة بعد الياء ، والذي لا يعرف ذلك يقرأها (يستحي) وهذا خطأ ، فهي تُنطق (يستحيي) . وكذلك في قوله : (إيلافهم) ، بعد الهمزة يوجد ياءٌ محذوفة وهي ثابتة في النطق ، أيضاً يخطئ البعض فيقول : (إلافهم) وهذا خطأ ، فلا بد أن يقول (إلافهم) . وبالنسبة للحروف الأخرى ، أي : حروف المد . فقوله تعالى : [ننجي المؤمنين] النون الثانية غير موجودة في الرسم وهي ملحقة بعد النون مكتوبة فوقها بخط صغير (نون صغيرة) هذا بالنسبة للحروف الملحقة .

هناك حروف مبدلة من غيرها ، فهذه الحروف المبدلة من غيرها يوضع الحرف المنطوق به فوق الحرف المرسوم ، مثلاً : كلمة (الصلاة) ، مكتوبة بالواو ، فمن لم يعرف يقرأها (الصلواة) وهذا خطأ ، لأنه يوجد ألف التي قلنا اسمها خنجرية فوق الواو ، يعني : هذه الواو لا تنطق واواً وإنما تنطق ألفاً ، فنقول (الصلاة) ، كذلك (الربوا) ، الربا نلاحظ أنها مكتوبة بالواو ولكن تنطق بالألف .

قوله تعالى : [والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون] ، يبسط مكتوبة بالصاد ولكنها تنطق بالسين أيضاً .

قوله تعالى : [وزادكم في الخلق بسطة] هي مكتوبة بالصاد ووضعت فوقها سين دلالة على أنها تُنطق بالسين ، بخلاف قوله تعالى : [وزاده بسطة في العلم والجسم] ، هذه مكتوبة بالسين أصلاً .

أما قوله تعالى : [المسيطرون] ففيها وجهان : ولأجل هذا وضعت السين تحت الصاد ليست فوق الصاد ، والوجه الأول هو الصاد ، فالنطق بالصاد هو الأشهر ، أيضاً قوله تعالى : [لست عليهم بمسيطر] ، السين كتبت تحت الصاد دلالة على أن الصاد الأشهر ، والأصح أنه من طريق الشاطبية النطق بالصاد فقط لا ينطق بالسين في كلمة (بمسيطر) .

علامة المدّ التي ذكرناها علامتها مشهورة ، وهي شرطة متموجة دلالة على وجود مدّ في هذا الحرف ، يعني : مدّاً زائداً طبعاً وليس المدّ الطبيعي . فالمدّ الطبيعي لا يوجد فوقه هذه العلامة ، أما الإمالة والإشمام وقد ذكرناهما . والعلامة التي تدلّ عليهما هي شكل معيّن صغير ، تعلمون المعين ، يشبه المربع ولكن زواياه ليست قائمة ، فشكل معيّن صغير في كلمة (تأمننا) و (مجريها) .

وبالنسبة للتسهيل توضع نقطة سوداء مصمتة علامة على التسهيل وذلك في كلمة واحدة ، وهي كلمة (أعجمي) التي ذكرناها .

يوجد لحفص كلمة ، وهي كلمة (ضعف) في سورة الروم في المواضع الثلاثة : [الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة] ، هذه المواضع الثلاثة يجوز فيها الفتح والضم ، والأشهر الفتح .

هناك ما يسمى تكبير الختم ، وتكبير الختم لم يرد لحفص من طريق الشاطبية ، وإنما ورد من طريق طيبة النشر ، وأما من الشاطبية فقد ورد في رواية البرقي عن ابن كثير ، ولكن استحبه أهل العلم لجميع القراء لأنه سنة عموماً ، وهذه السنة سواء في القراءة في الصلاة أو في غيره .

وموضع تكبير الختم من آخر سورة والضحى ، وله أوجه :

. يوصل الجميع ، أو يُقطع الجميع وغير ذلك .

وبعض القراء يزيد فيه التهليل والتحميد ، والمروي هو التكبير فلا بأس أن تقتصر على التكبير إن شاء الله تعالى .

هناك أمر آخر أيضاً ، وهو دعاء الختم بعد ختم القرآن والانتهاج من المعوذات : ورد دعاء الختم في رواية البرقي أيضاً عن ابن كثير ، وجاء من طرق عن النبي p وعن مجموعة من السلف ؛ فالدعاء بعد ختم القرآن سنة وهو سنة ثابتة في قراءة متواترة ، وهي قراءة البرقي عن ابن كثير ، ولي رسالته مختصرة قصيرة تتعلق بدعاء الختم لعليّ أنزلها في الموقع إن شاء الله تعالى .

بالنسبة للاستعاذة والبسملة : لها أوجه مع بداية السورة ، فعندما نستعيد ونبسمل ونبدأ بالسورة لنا أوجه :

. أن نصل الجميع .

. أن نقطع الجميع .

. ويجوز قطع الأول ووصل الثاني .

. ويجوز قطع الثاني ووصل الأول .

أما عن وصل السورتين ، فيوصل آخر الأولى مع البسمة مع أول الثاني ، لكن الممنوع عند القراءة أن نصل البسمة بآخر السورة الأولى ونقطع البسمة عن السورة الثانية ، لأن البسمة إنما شرعت عند أوائل السور لا في آواخر السور .

بالنسبة لسورة براءة والأنفال : المعلوم أن لا بسمة في أول سورة براءة ، فإذا وصلنا سورة الأنفال مع براءة فلنا أن نقطع كلمة (عليم) عن كلمة (براءة) ، ولنا أن نصل (عليم براءة) ، ولنا السكت على كلمة عليم سكتة بسيطة بدون تنفس .

أما إذا وصلنا آخر سورة أخرى بسورة براءة فليس في ذلك إلا القطع فقط بدون بسمة ، فلا يوجد الوصل ولا السكت .

قلنا عند وصل قوله تعالى : (الم) في أول سورة آل عمران بقوله (الله لا إله إلا هو

الحي القيوم) لنا وجهان مع فتح الميم الساكنة بلا جدال وهما :

. مد الميم وقصر الميم ، بفتح الميم مع المد ، ويمكن بالقصر لأجل حركة الميم فأصبحت

الميم غير ساكنة ، صارت مفتوحة فزال السكون اللازم الذي هو سبب المد الطويل ، والمد هو

المقدم في الأداء لاعتبار الأصل .

بقي أمور مختصرة نلفت النظر إليها :

١. طريقة التلاوة : قلنا تنقسم التلاوة : إلى التحقيق والتدوير أو التوسط والحد .

فالتحقيق : هو القراءة البطيئة المترسلة .

أما الحد : فبناءً عليه تتغير الحركات ودرجات الغنة والمد .

وينبغي على القارئ أن يلم بأداب التلاوة من التغني الذي أمر به النبي p في قوله :

ليس منا من لم يتغن في القرآن ، وبقية الآداب من الطهارة واستقبال القبلة ونحو ذلك مما

هو مستحب وليس بواجب ، كما عليه أن يلم بشيء عن فضائل القرآن وفضل حملته ، ومن

الكتب التي يرجع فيها في ذلك :

التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ، وبعض كتاب فضائل القرآن للحافظ ابن كثير .

هناك كتبٌ أيضاً ننصحُ بالرجوعِ إليها في مادةِ الدورةِ وفيما تعرّضنا له من بعضِ ما يتعلقُ بها ، مثل : كتاب هداية القاري في تجويد كلام الباري لشيخنا عبد الفتاح المرصفي رحمه الله تعالى ، وكتاب منجد المقرئين للحافظ ابن الجزري ، وكتاب المكتفى في الوقف والابتدا للحافظ أبي عمرو الداني ، وكتاب دليل الحيران شرح موارد الظمان في رسم وضبط القرآن للخراز شرح التنسي ، والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ، وكتاب رسم المصحف لغانم الدوري الحمد ، وكتاب قراءات في نظر المستشرقين للشيخ عبد الفتاح القاضي رحمه الله تعالى .

وفي الختام أقولُ : إن التجويد أمره سهلٌ وميسرٌ والحمدُ لله تعالى ، وقد أطلنا في الكلام في أحكامه والتدقيقاتِ لأن هذه دورةٌ تعليميةٌ ، ونرجو أن يكونَ كلُّ من استفادَ من هذه الدورةِ أستاذاً ومعلِّماً ، أن يعلمَ غيره ، والمعلمُ يحتاجُ إلى الدقةِ والتحديدِ في أحكامِ العلمِ الذي يدرّسه ، أما إذا أردنا أن نختصرَ أحكامَ التجويدِ في كلماتٍ قليلةٍ ينتفع بها العامةُ فأمرٌ ذلك سهلٌ وميسرٌ .

فأولاً : بالنسبةِ للمخارجِ وصفاتِ الحروفِ ، هذا علمٌ دقيقٌ لن نتعرض له كثيراً وإنما يلقّنه الطالبُ من الشيخ .

وأما بالنسبةِ لبعضِ الصفاتِ : فالقلقلةُ حروفها مجموعةٌ في كلمةٍ (قطب جد) ، ونهتم في مسألةِ التفخيمِ والترقيقِ ، فنقول : حروفُ التفخيمِ مجموعةٌ في (خص ضغط قظ) وبقيةُ الحروفِ هي حروفُ ترقيقٍ ، وأما بالنسبةِ للامِ والراءِ فاللامُ تفخّمٌ في كلمةٍ (الله) فقط إذا كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً ، وبالنسبةِ للراءِ فهي ترقيقٌ مع الكسرِ ؛ إذا كانت مكسورةً فهي مرفقة ، وإذا كانت ساكنةً يُنظر ما قبلها ، إذا كان مكسوراً أو ياءً ترقيقٌ وإن كان ما قبلها ساكناً ننظرُ ما قبله فإن كان مكسوراً ترقيقٌ ، ما عدا كلماتٍ قليلةٍ وهي التي بينها ؛ كلمة (قرطاس ، ومرصادا - وإرصادا ولبالمرصاد وفرقة) ، فهذه الحكمُ فيها التفخيمُ .

هذا بالنسبةِ للتفخيمِ والترقيقِ على وجهِ السرعةِ .

أما بالنسبةِ للنونِ المشددةِ والميمِ المشددةِ تغنّ .

بالنسبةِ لأحكامِ النونِ الساكنةِ والتنوينِ ، أحكامها أربعةٌ : الإظهارُ عندَ الهمزةِ والهاءِ

والعينِ والحاءِ ، والإدغامُ في كلمةٍ (ينمو) إدغامٌ بغنةٍ ، وفي الراءِ واللامِ إدغامٌ بغيرِ غنةٍ ،

وفي بقيةِ الأحرفِ الإخفاءُ بغنةٍ ، والإقلابُ عندَ حرفِ الباءِ .

أما الميمُ فلها ثلاثة أحكامٍ : الإخفاءُ مع الغنةِ عندَ الباءِ . الإدغامُ في الميمِ . الإظهارُ عندَ بقيةِ الأحرفِ .

أما المدُّ : فالمدُّ المتصلُ الذي يقعُ فيه بعدَ حرفِ المدِ الهمزةُ ، فيمدُّ أربعَ حركاتٍ . والمنفصلُ إذا وقعتِ الهمزةُ في الكلمةِ الثانيةِ فيمدُّ أربعَ حركاتٍ . والمدُّ اللازمُ الذي يقعُ فيه حرفٌ مشدَّدٌ أو ساكنٌ بعدَ حرفِ المدِّ فيمدُّ ستَّ حركاتٍ . هذا جلُّ أحكامِ التجويدِ الذي يلقَّنُ للطالبِ المبتدئِ ، وهو كافٍ نوعاً ما في ضبطِ قراءتهِ . والحمدُ لله .

وأما بقيةُ الأحكامِ فيتدرَّجُ فيها شيئاً فشيئاً والحمدُ لله .